Deriving a Conceptual Framework for Scientific research from the Qur'an in Light of the Theory of Perfect Matching of the Qur'anic Language Propounded by Al-Hafiz Al-Khattabi (d.388H)

Dr. Ahmad Labeeb Taj Al-Din Aladabi Abdulkarim[(1)*]

Received:23/09/2022 Accepted: 27/12/2022 published: 11/06/2023

Abstract

This research aims to develop a framework from the Holy Qur'an that succinctly explain the essence of scientific research and the interrelationship among its basic components. This is to solve the problem of the ambiguity surrounding the concept of scientific research and the mechanism of dealing with its elements which are hitherto unclear to some student researchers. The researcher adopted the analytical method founded on the deductive methodology, where the theoretical framework of the research was formed from the theory of the perfect matching of the Qur'anic language propounded by Al-Hafiz Al-Khattabi (d. 388 AH). Verse 31 of surah al-Ma'idah was the Quranic text that was analyzed with emphasis on the internal and external contextual analysis of the two words "Yabhath" and "gurab". In the results, the research found five main components on which any scientific research must be based, in addition to some characteristics of scientific research. The study also matches the "gurab" concept and the research context. The research also points to the importance of the perfect semantic matching theory to distinguish between interpreters' viewpoints. In its recommendation, the research recommends a deeper theorization of the perfect semantic matching of the Qur'anic language, in addition to conducting a detailed discussion about its evidence. It further recommends authoring a textbook to teach scientific research with a detailed discussion of each element of scientific research, following the framework developed in this research.

Key words: scientific research - the correspondence of the language of the Qur'an - Surat Al-Ma'idah: [verse 31] - the crow - the conceptual framework.

التأطير لمفهوم البحث العلمي من القرآن الكريم في ضوء تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي (ت 388هـ)

د. أحمد لبيب تاج الدين الأدبي عبد الكريم[(1)*]

ملخص

تصدّى هذا البحث لاستنباط الإطار المفاهيمي الذي يوضح حقيقة البحث العلمي ووجه الترابط بين عناصره الرئيسة من سياق القرآن الكريم؛ وذلك لحل إشكالية الغموض الذي يكتنف مفهوم البحث العلمي وآلية التعامل مع عناصره لدى بعض الدارسين. انتهج الباحث المنهج التحليلي وأسسه على المنهجية الاستنباطية، حيث تكوّن الإطار النظري للبحث من نظرية تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي

(1) Associate Professor, Islamic University, Minnesota.

* ***Corresponding Author:*** albushroh2006@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v19i2.25

(ت 388هـــــــ)، والنص موضوع التحليل هو آية بحث الغراب في سورة المائدة (الآية 31)، حيث قام الباحث بتسييق كلمتي "يبحث" و"الغراب" داخليا وخارجيا على التوالي. توصل البحث في نتائجه إلى خمسة عناصر رئيسة يتأسس عليها أي بحث علمي، وكذلك بعض خصائص البحث العلمي، ووجه مناسبة الغراب لسياق البحث، وكذلك برهن البحث على أهمية نظرية تطابقية لغة القرآن في الترجيح بين أقوال المفسرين. وأوصى البحث بتنظير أعمق لتطابقية لغة القرآن الكريم ومناقشة أدلتها، وكذلك تأليف كتاب لتدريس مادة البحث العلمي ومناهجه لتوسيع الكلام في كل عنصر من عناصر البحث العلمي على غرار ما تمّ استنباطه في هذا البحث.
الكلمات الدالة: البحث العلمي– تطابقية لغة القرآن– سورة المائدة: [الآية 31] – الغراب– الإطار المفاهيمي.

تمهيد:

البحث العلمي هو عملية إنتاج معرفة جديدة أو البرهنة على معرفة موجودة، والنتاج المعرفي هي الأســـاس لتقدّم الأمم ورقيها، ولرفع الدول من حضيض التبعية إلى سماء السلطة. وفي عصر العولمة التي نحن فيه أصبحت مقومات نمو الدول رهينة بقدرتها على إنتاج معارف جديدة، وتغيرت المقاييس؛ فأصبح تقدم الدول يقاس بمعيار المخزون القومي المعرفي (NIR) ومدى تحكمها في تكنولوجيا المعلومات، بعدما كان الاعتبار مقتصـرا على الناتج المحلي الإجمالي (GDP) وامتلاك الثروات المعدنية، وصار لزاما على الأمم تكثيف استثمارها في البحث العلمي، وتكريس جهود مؤسساتها التعليمية في الإنتاج المعرفي؛ من أجل إثراء تراثها الفكري والحضـاري وحفظه في موجة متغيرات العولمة التي تهدّد كل قديم لتجري عليه سـنة الدناصـير، ولتعزيز رصـيدها المعرفي لتكون لها سـلع نافقة في أسـواق الاقتصـاد المعرفي، ولتضـمن اسـتقلالها الحقيقي لتقف في وجه البلطجة الدبلوماسية التي ترهن بعض الدول في قيود الابتزاز والتبعية، وتودعها في مستنقع الاستهلاك والتطفل.

وإذ ذاك يدق ناقوس الخطر معنيون على أنّ واقع البحث العلمي في العالم الإسـلامي دون المستوى اللائق، وأنه في أزمة وانهيار وضـعف شـديد، وذكروا جوانب كثيرة لذلك الضـعف[1]؛ أهمها ضـعف بعض الباحثين في إجراء بحث علمي رصـين، واكتفاؤهم بتدوير المعرفة واسـتنسـاخ المعلومات المبعثرة في كتب التراث دون إضـافة معرفة جديدة، مما أدى إلى الإنتاج الفكري الهابط[2]. وفي ذلك يقول الدكتور فتحي الملكاوي[3] "... الأعمال البحثية التي تُجرى في البلاد الإســـلامية هي في العموم أعمال متدنية في مسـتواها"[4]، وهذا تعميم خطير يصـعب قبوله، ثم قال: "إنّ غياب الإسـهامات الإسـلامية عن الخبرة الإنسانية المعاصرة في البحث وغياب البيئة العلمية المناسبة للبحث في البلدان الإسلامية، يجعل بعض الباحثين غير المسـلمين أقدر أحيانا حتى على بحث القضـايا الإسـلامية من الباحثين المسـلمين"[5]، ويصـف الدكتور هاني السـتار بعض الرسـائل العلمية والأطاريح العربية قائلا: "لا أجد لتلك الأطروحات وصـفا أصـدق، ولا أدق من كونها نفايات بحثية

يتعيّن التخلص منها ودفنها حتى لا تلوث حياتنا التربوية"[6]، فهذه كلها عبارات لاسعة، وبعضها مبالغة، تكفي لتحريض المسلم المتخصص في البحث العلمي على أن يدلي بدوره في التصدي لواقع البحث العلمي المرير في العالم الإسلامي.

إشكالية البحث:

الجزئية التي يتصدى هذا البحث لحلها من الإشكالية هي جهل بعض الدارسين بحقيقة البحث العلمي وبالإطار الصحيح الذي يربط بين عناصره، واهمين أنّ البحث العلمي ليس إلا جمعٌ ودراسة لمعلومات متفرقة تحت عنوان جديد. أحسّ الباحث بهذه الإشكالية –أول وهلة– من خلال البحوث التي أخطرت بواقع البحث العلمي المرير، ثم من خلال عمله محكما للمقالات البحثية لبعض المجلات العلمية الدولية، ومن خلال مناقشته للرسائل العلمية. وفي دراسة استطلاعية أجراها الباحث لطلاب الدراسات العليا أسفرت نتائجها أنّ معظم الدارسين (ما يفوق 50% منهم) لا يعرفون المقصود بالإشكالية في البحث العلمي، ويزعم بعضهم أنّ مهمة الدراسات السابقة لا تتجاوز التأكد من عدم وجود بحث سابق في موضوع البحث، واهمين أن منهج البحث هو عزو الأقوال والاقتباسات إلى مصادرها والترجمة للأعلام الواردة في البحث، ولا يدرون أنّ قول "المنهج الوصفي التحليلي" خطأ سافر وجمع بين متناقضين. وكل ذلك يشير إلى عدم فهم حقيقة البحث العلمي ووجه الترابط بين عناصره الرئيسة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من ضرورة تصحيح الفهم الخاطئ لحقيقة البحث العلمي؛ حيث إنه الخطوة الأولى من خطوات تحسين الأداء في البحوث العلمية. وحلّ هذه الإشكالية من منظور قرآني يقنع بعض الدارسين بأنّ حقيقة البحث العلمي التي يجهلونها وعناصره التي تختلط عليهم ليس من التراث الغربي المستورد إلينا، وإنما هي من القرآن الكريم. هذا من جانب، ومن جانب آخر، يقدم هذا البحث وجها آخر من وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم؛ ليتبين أنّ القرآن الكريم قد سبق الغرب في تأسيس مفهوم البحث العلمي وترتيب عناصره بوجه محكم، وأن تلك المفاهيم معلومة لدى سلفنا الصالح، وإن كانت دون التنصيص الاصطلاحي عليها، لكنها في المجمل بضاعتنا رُدّت إلينا.

أسئلة البحث:

يتصدى هذا البحث للإجابة عن سؤال رئيس مؤداه: ماذا يمكن استنباطه، من حيث مفهوم البحث وخصائصه وأركانه ووجه الترابط بينها، من سياق آية بحث الغراب (المائدة:31) في ضوء نظرية تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي؟ ويتفرع منه الأسئلة الآتية:

أ. ما حقيقة البحث العلمي؟ وما خصائصه في ضوء استعمال القرآن لكلمة البحث؟
ب. ما عناصر البحث العلمي الأساسية؟ وما وجه الترابط بينها في ضوء السياق القرآني الذي وردت فيه كلمة البحث؟
ت. ما مناسبة ورود الغراب باحثا في السياق القرآني في ضوء علم سلوك الحيوانات؟

أهداف البحث:

يتصدّى هذا البحث للتأصيل لمفهوم البحث كما ورد في السياق القرآني، واستنباط عناصر البحث العلمي والكشف عن الأواصر التي تربط بينها، ويستعين الباحث في ذلك بنظرية تطابقية لغة القرآن وتوظيفها في تحليل آية بحث الغراب (المائدة 30)، متوخيا تحقيق الأهداف الآتية:

أ. الكشف عن حقيقة البحث العلمي وخصائصه في ضوء استعمال القرآن لكلمة البحث.
ب. استنباط عناصر البحث العلمي الأساسية والكشف عن وجه الترابط بينها في ضوء السياق القرآني الذي وردت فيه كلمة البحث.
ت. الكشف عن وجه مناسبة ورود الغراب باحثا في السياق القرآني في ضوء علم سلوك الحيوانات.

منهج البحث:

انتهج الباحث المنهج التحليلي بخطواته الثلاثة المعروفة: أولاها: التفكيك والتفسير، وثانيها: النقد والتصرف، وثالثها: الاستنتاج، وأسسه على المنهجية الاستنباطية، ومن ثمّ توظيف نظرية يقوم عليها التحليل، وهي نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي رحمه الله. استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى كأداة البحث، والنص الذي تم تحليله والاستنباط منه هو الآية الحادية والثلاثون من سورة المائدة التي تضمنت كلمة "يبحث". بدأ التحليل بالتأصيل لكلمة "بحث" لغويا واستنباط لوازم دلالته اللغوية، والتي منها استنبط الباحث عناصر البحث العلمي في ضوء ما تقرّر في كتب البحث العلمي ومناهجه. ثم تصدّى الباحث لتسييق لفظ "يبحث" داخليا بالنظر في سباق الآية ولحاقها واستكشاف عناصر البحث منهما، وبعد ذلك تناول وجه المناسبة بين لفظي البحث والغراب، حيث قام بتسييق لفظ "الغراب" داخليا وخارجيا، واستعان بنتائج دراسات علمية حديثة حول سلوك الغراب لتسليط الأضواء على وجه مناسبة الغراب باحثا في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

تصدّى العديد من الدراسات للكشف عن مفهوم البحث في القرآن الكريم، فضلا عن تفاسير آية بحث الغراب في كتب التفسير. لكن الذي يهتم به الباحث هنا هو أوثق تلك الدراسات صلة وأقربها إلى هذا البحث الجديد؛ من حيث هدف

البحث وإشكاليته، وكذلك منهج البحث والإطار النظري المتبع (إن وجد). وفيما يلي مراجعة لتلك الدراسات، بدءا من أقدمها حتى أحدثها، في حدود ما اطلع عليها الباحث في الموضوع:

– دراسة بعنوان: **منهج البحث العلمي في القرآن الكريم**[7]، أعدها الدكتور حسين آتاي، ونشرها عام 1992م. هدف هذه الدراسة إثبات شمول القرآن الكريم على القواعد والأصول للبحث العلمي. تتفق الدراسة مع البحث الحالي في الهدف جزئيا، من حيث التنويه بالسبق القرآني في ترسيخ أصول البحث العلمي وتفهيم عناصره، لكنها تختلف عنه حيث إنها لم تتصد لآية بحث الغراب فضلا عن الاستنباط منها، ولم توضح وجوه الترابط بين عناصر البحث العلمي، كما أنها لم تعمل بالإطار النظري الذي تأسس عليه منهج البحث في البحث الحالي، والذي تكوّن من نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي.

– دراسة بعنوان: **منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**[8]، أعدّها الدكتور حلمي عبد المنعم صابر، ونشرها عام 1998م. كان هدف الدراسة بيان الريادة العلمية والسبق الإسلامي في التنظير لمناهج البحث وتطبيقاتها، وتتفق جزئيا مع البحث الحالي من حيث هدف أسلمة البحث العلمي ومناهجه بشكل عام، لكنها تختلف عنه من حيث المادة العلمية وكذلك منهج البحث المعمول به، حيث إن تلك الدراسة لم تتصد لآية بحث الغراب، فضلا عن تحليل الآية والاستناد إليها للتأصيل لمفهوم البحث العلمي من منظور القرآن الكريم.

– دراسة بعنوان: **نظام المعرفة ومنهج البحث في القرآن الكريم**[9]، أعدها الدكتور حامد العطية ونشرها عام 2004م. تناول فيها الباحث آليات البحث العلمي وخصائصه وأخلاقياته في ضوء القرآن الكريم. تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي من حيث التأصيل للبحث العلمي من منظور قرآني، لكنها تختلف عنه حيث إنها لم تتناول مفردة البحث الواردة في آية بحث الغراب، فضلا عن استنباط خصائص البحث العلمي وعناصره من سياق تلك الآية، ولم يتناول الباحث أيضا العناصر الرئيسة التي يتجسّد منها الإطار الصحيح للبحث العلمي ووجه الترابط بين تلك العناصر، والذي هو الهدف الرئيس لهذا البحث.

– دراسة بعنوان: **المنهاج القرآني في البحث العلمي: أسس علمية نموذجية للباحث عن الحقيقة**[10]. كانت الدراسة كتابا أعده الدكتور السيد عبد الحميد علي المهدلي، ونشره عام 2014م. هدف الدراسة هو الكشف عن الأسس العلمية للمنهج الذي يمكن به الوصول إلى المعرفة والتي هي النتيجة المتوخاة من أي بحث علمي، وتصدى لذلك من منظور القرآن الكريم.

تتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي من حيث التأطير لمنهج البحث من منظور القرآن الكريم، ومنهج البحث أحد عناصر البحث العلمي، لكنها تختلف عن البحث الحالي حيث نحى الباحث بالموضوع منحى فلسفيا تناول فيه قضايا تمس في جوهرها مباحث الأبستمولوجيا (فلسفة المعرفة) والتي لا تدخل في نطاق أهداف البحث الحالي. وحين فكك الباحث عناصر موضوع بحثه؛ فتصدى للتأصيل لكلمة "المنهاج" في القرآن الكريم، ولكلمة "العلم" ووسائل اكتسابه من القرآن الكريم، فإنه ترك العنصر الثالث "البحث" الذي هو موضع عناية البحث الحالي، ولم يتناول أيضا تحليل آية بحث الغراب، فضلا عن استنباط عناصر البحث العلمي من السياق القرآني وفي ضوء نظرية قرآنية. فترك الفجوة التي جاء البحث الحالي لسدها، وكم ترك الأول للآخر.

– ومن هذا القبيل، مقالة لأحمد العريبي بعنوان: **القرآن ومناهج البحث العلمي**،[11] نشـــرها عام 2014م، وتناول فيها بعض العناصر المنهجية الأساسية للبحث (وهي التحفيز لبحث المشكلة، وتحديد المشكلة وصياغتها وصياغة الفرض العلمي وجمع المعلومات)، واسـتنبط كل ذلك من الآية السـادسـة والأربعين من سـورة سـبأ. تتفق هذه المقالة مع البحث الحالي في اسـتنباط عناصـر البحث العلمي من السـياق القرآني، لكنها تختلف عنه حيث لم يتصـدّ الباحث للآية التي وردت فيها كلمة البحث، بالإضافة إلى أنّ هناك عناصر أخرى مهمة لم يستنبطها الباحث من الآية موضع دراسته، والعناصر التي استنبطها ليست هي العناصـر الرئيسـة للبحث العلمي، وإنما هي عناصـر في مناهج البحث المؤسسـة على الاتجاه الفلسفي الاختزالي، وكذلك لم يعد الباحث المقالة لأن تعتبر دراسة علمية، خاصة من الناحية الفنية.

– دراسة بعنوان **منهج البحث العلمي ومصطلحاته في القرآن الكريم: دراسة موضوعية**[12]، أعدها الدكتور عمر علي محمد، ونشرها عام 2017م.كان هدف الدراسة تسليط الأضواء على المفردات المتعلقة بالبحث العلمي في القرآن والكريم، وبيان ما يدور حولها من المشتقات التي ترتبط بالمصطلح معنى أو لفظا. فالدراسة تتفق مع البحث الحالي من حيث الهدف العام، لكنها لم تتناول التأصيل لكلمة البحث واستكشاف عناصره من سياق ورود كلمة "يبحث" في القرآن الكريم في سورة المائدة.

– دراسـة بعنوان: **المنهج العلمي المعاصـر في ضـوء القرآن الكريم**[13]، أعدها الدكتور أحمد فؤاد باشـا، ونشـرها عام 2019م. تناول الباحث فيها خصـائص منهج البحث العلمي وخطواته من منظور القرآن الكريم، وأكد ضـرورة تأطير مناهج البحث في ضوء الثوابت والمتغيرات الإسلامية.

تتفق هذه الدراســة مع البحث الحالي في هدفه والذي هو التأطير لمصــطلحات البحث العلمي من القرآن الكريم، غير أن الدراســة ركزت على منهج البحث فقط الذي هو العمود الفقري وعنصــر من عناصــر البحث العلمي. وتختلف عن البحث الحالي أيضــا حيث إنها لم تتناول التأصــيل لمفهوم البحث كمفردة قرآنية ولم تتصــد لآية بحث الغراب، فضــلا عن تحليلها واستنباط عناصر البحث العلمي منها.

– دراسة بعنوان: **واقعنا البحثي والسبق القرآني في العلوم البحثية**. هي مقالة بحثية أعدها محسن الكومي ونشرها عام 2020م[14]. من أهداف الدراسة تبيان شمول القرآن الكريم على مناهج البحث العلمي، وإظهار السبق الإسلامي في مناهج البحث العلمي. أورد الباحث آية بحث الغراب (المائدة:31)، لكنه تناولها عابرا دون تحليل عميق قائم على نظرية تحليلية، وإنما علق الباحث على الآية بأسـطر مفادها أن ابن آدم تعلّم الدفن عن طريق بحث الغراب. ولم يسـتند إلى هذه الآية في تحقيق أهداف دراسته، فضلا عن استنباط عناصر البحث العلمي ووجه الترابط بينها من سياقها.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في إثبات سبق القرآن الكريم في تفهيم البحث العلمي، لكنها تختلف عنه من حيث التأطير لمفهوم البحث بصفته مفردة قرآنية وإزالة الغموض الذي يكتنف الإطار الشامل لعناصر البحث العلمي ووجه الترابط بينها، بالإضافة إلى أن منهج البحث المتبع في ذلك البحث يخلو من الإطار النظري المؤسس على نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم للخطابي.

التعقيب:

مجمل ما استفاده الباحث من الدراسات السابقة هو أنها تعزز هدف البحث الحالي من حيث التأصيل لمفهوم البحث وعناصره من السياق القرآني، وهذا يؤكد الحاجة إلى إزالة الغموض حول مفهوم البحث العلمي من منظور قرآني. لكنّ الفجوة في جميع الدراسات السابقة أنه لا توجد أية دراسة تناولت التأصيل لمفهوم البحث من الآية التي وردت فيها كلمة يبحث، فضلا عن استنباط عناصره من ذلك السياق، أو تأسيس التحليل على نظرية تنبع من طبيعة لغة القرآن الكريم. فالجديد الذي يضيفه هذا البحث في أدبيات البحث العلمي العربية هو التأصيل لمفهوم البحث واستنباط عناصره ووجه الترابط بينها من منظور القرآن الكريم ليتبلور من ذلك الإطار المفاهيمي القرآني للبحث العلمي، الذي يمكن تأليف كتب البحث العلمي عليه، أو تدريس المادة على غراره.

الإطار النظري:

الإطار النظري للبحث العلمي أو الدراسة العلمية هو الأساس العلمي الذي تستند إليه عملية التحليل في ذلك البحث أو الدراسة. ويتكوّن الإطار النظري من المسلّمات العلمية، مثل: النظريات أو القواعد العلمية المتفق عليها، أو شبه المسلمات العلمية كالمفاهيم والمصطلحات أو التعريفات المحورية[15]. ويعرض الباحث هنا الأساس العلمي الذي ينبني عليه هذا البحث، وهو نظرية تطابقية لغة القرآن، وهي إحدى الأطروحات الثلاث التي تتكون منها نظرية النظم عند الحافظ الخطّابي –رحمه الله تعالى–.

المبحث الأول:
تطابقية لغة القرآن وأسسها النظرية عند الخطابي.

بحث أهل العلم القدامى عن سر إعجاز القرآن وسلكوا فيه طرائق قددا، لكن الاتجاه المنصور عند جمهورهم هو أنّ سر إعجاز القرآن في نظمه. ويعد الحافظ أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت 388هـ) رحمه الله تعالى[16]، من أوائل من أرسى أسس نظرية النظم، في رسالته المعنونة بـ "بيان إعجاز القرآن"، ففيها فنّد أطروحات وفرضيات سابقة حول سر إعجاز القرآن، وقدم أطروحة بديلة اشتهرت فيما بعدُ بنظرية النظم.

أسس الحافظ الخطّابي إعجاز القرآن على ثلاث أطروحات متكاملة: أولاها: تطابقية لغة القرآن، والمقصود بها الدقة في اختيار الكلمات القرآنية بحيث تتطابق تماما مع المعنى المراد ومن ثم؛ يستحيل تبديلها في سياق ورودها. والثانية: اختيار أحسن المعاني وأصحها للمفردات العربية الواردة في القرآن الكريم، والثالثة: حسن تركيب الألفاظ لتؤدي أحسن المعاني. وهو ما يلخّصه الخطابي في عبارة واحدة قائلا: "واعلم أنّ القرآن إنما صار معجزا؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني"[17]. والأطروحة الأولى هي موضع عناية هذا البحث.

المطلب الأول: مفهوم تطابقية لغة القرآن عند الخطابي.

تطابقية لغة القرآن أطروحة ذات وجهين متلازمين: أحدهما: دقة اختيار القرآن للمفردات العربية واستعمالها لأنسب معانيها لمراد الله ﷻ. والآخر: استحالة استبدال كلمة بكلمة أخرى في سياق ورودها في القرآن الكريم؛ لأنها الأنسب لذلك السياق. يقول الخطابي: "ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكان غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"[18].

فالخطابي يرى أن القرآن الكريم لا يختار كلمة إلا كانت هي الأخص لإبلاغ المعنى المراد والرونق المقصود في ذلك السياق، وليس الخطابي بدعا في هذه الأطروحة، بل إنّ القرآن نفسه يثبتها في غير ما آية، منها قوله تعالى: ﴿**وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدقا وَعَدلا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ**﴾ (الأنعام ١١٥) يقول الآلوسي: ﴿وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ شُرُوعٌ في بَيانِ كَمالِ القُرْآنِ مِن حَيْثُ ذاتِهِ إثْرَ بَيانِ كَمالِهِ مِن حَيْثُ إضافَتِهِ إلَيْهِ ﷻ بِكَوْنِهِ مُنَزَّلًا مِنهُ سُبْحانَهُ بِالحَقِّ، وتَحْقِيقُ ذَلِكَ بِعِلْمِ أهْلِ الكِتابَيْنِ بِهِ. وتَمامُ الشَّيْءِ كَما قالَ الرّاغِبُ انْتِهاؤُهُ إلى حَدٍّ لا يَحْتاجُ إلى شَيْءٍ خارِجٍ عَنْهُ، والمُرادُ بِالكَلِمَةِ الكَلامُ وأُرِيدَ بِهِ، كَما قالَ قَتادَةُ وغَيْرُهُ القُرْآنُ"[19].

فقوله: "انْتِهاؤُهُ إلى حَدٍّ لا يَحْتاجُ إلى شَيْءٍ خارِجٍ عَنْهُ " إشارة إلى تمام المطابقة واستحالة الاستبدال، ومثله ما يقوله ابن عطية–رحمه الله تعالى–: " كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام".[20]، وكذلك ما تقول عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): "ما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيرُه مقامه، ذلك ما أدركه العرب الخلص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن"[21].

لقد تحدّث الناس كثيرا عن دقة استعمال الكلمات العربية في القرآن الكريم، وأنه لا يمكن تبديل كلمة بأخرى في السياق القرآني، فليس هذا ما يختص به الخطابي أو الجديد في أطروحته، لكنّ الجديد في أطروحته تأسيسها على

مسلمات أو شبه مسلمات علمية تفرق بين العبقرية والإعجاز. فالذين تحدثوا عن دقة اختيار الكلمات في القرآن لم يفرقوا بين الإبداع العبقري والإعجاز في نظم الكلام؛ فالدقة في استعمال الكلمات واختيار أنسبها للمقام وحسن سبكها وتأليفها سمة كل كلام بليغ، وإنّ البليغ العبقري المبدع ليأتي بما يبهر البلغاء العاديين، لكنّه مع ذلك لا يعتبر معجزا في كلامه؛ لأنّ الإعجاز في الكلام هو بلوغ مستوى يعجز البشر قاطبة عنه بما فيهم العباقرة. إذن؛ لا إعجاز في دقة اختيار الكلمات المناسبة للمقام بحد ذاته وحسن تأليفه، بل لا يمكن للإنسان أن يحدد منتهى الدقة والمناسبة وحسن التأليف في الكلمات الذي هو منتهى مقدور البشر منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى أن يرث الأرض ومن عليها؛ لأن الإنسان إنما يحدّد منتهى الشيء بقدر ما يبلغه علمه فيه، في وقت معين؛ فالذي يراه جيل من الناس مستحيلا لا يقدر عليه أي بشر في حسن أداء الكلام، قد يكون في مقدور أجيال سابقة أو لاحقة، ولله في خلقه عجائب.

ويضاف إلى ذلك أنّ في القرآن آيات وجمل تبدو كأنها في قالب تركيبي بسيط يتكون من ألفاظ عادية وبترتيب وظيفي نظير الذي شاع في النصوص اللغوية التراثية أو المعاصرة. وكذلك توجد حروف مقطعة في أوائل السور لم يتفق أهل العلم على معناها فضلا عن اكتشاف وجه مناسبتها للمعنى المراد، ودقة اختيارها لذلك. إذن؛ كيف دخل الإعجاز في نظم لغة القرآن؟ وما المعجز في ألفاظه؟ وما ذلك الإعجاز الذي يشمل أدنى مستويات البناء اللغوي في القرآن الكريم– كالحروف المقطعة مثلا؟ فهذا ما أجاب عنه الخطابي –رحمه الله تعالى– في أطروحته وأرسى لها أسسا تعتبر مسلمات أو شبه مسلمات، وهذا ما يرقى بالأطروحة – في رأي الباحث– إلى مستوى نظرية تستحق الدراسة.

المطلب الثاني: الأسس النظرية لتطابقية لغة القرآن الكريم عند الخطابي:

لا يدخل في نطاق هذا البحث عرض مبسط لنظرية تطابقية لغة القرآن والاستفاضة في أدلتها ومناقشة الأقوال والأطروحات التي قد تتناقض معها، وإنما يكتفي الباحث هنا بذكر الأسس التي تنبني عليها تطابقية لغة القرآن عند الخطابي، مع التعريج على ما يقتضيه كل أساس من الناحية التطبيقية عند تحليل آيات القرآن الكريم.

أسس الخطابي تطابقية لغة القرآن على أساسين رئيسين: أولهما: كمال علم الله ﷻ، والآخر: نفي الترادف المطلق بين المفردات القرآنية المتقاربة في المعنى.

فالأساس الأول: هو أنّ علم الله تعالى محيط بجميع الألفاظ العربية ومعانيها ومدلولاتها، فكان ﷻ يستعمل كل كلمة لأدق معانيها لإبلاغ مراده في آيات القرآن الكريم، ولأداء معان يتجدد مع تجدد الأزمنة؛ فيبقى القرآن جديدا لا تنفد كلماته ولا يحيط بجميع معانيه أحد. وهذا مما يعجز عنه البشر في أي عصر من العصور، حيث لا يحيط بمعاني جميع المفردات العربية أحد، وفي ذلك يقول الخطابي: "إنما تعذّر على البشر الإتيان بمثله (يعني القرآن) لأمور ثلاثة: منها أنّ علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية، وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ"[22].

اعترض على الخطابي أحد الباحثين[23] زاعما أن الخطابي أسس إعجاز القرآن على إحاطة علم الله بجميع ألفاظ اللغة العربية ومعانيها مع أن الله لم يتحد العرب بذلك. وهذا اعتراض غير وارد، لأمرين: أولهما أن الخطابي أسس إعجاز القرآن على ثلاثة أمور مجتمعة كما يتضح في كلامه، وليس على إحاطة علم الله بجميع ألفاظ اللغة فقط، ولم يذكر الخطابي ذلك ولا يفهم من كلامه، لكنه جعل إحاطة علم الله بجميع ألفاظ اللغة أساسا ودليلا لتطابقية ألفاظ القرآن وصيغها والتي هي إحدى الأطروحات الثلاث التي أسس عليها إعجاز القرآن، وما لا يصح جزئيا قد يصح عند إسناد غيره إليه.

والأمر الآخر أنّ العقل البشري السليم يثبت بفطرته إحاطة علم الله وعجز البشر عن الإحاطة، وليس الخطابي بدعا في تقرير أنه لا أحد من العرب يحيط بجميع معاني المفردات العربية، فقد سبقه إليه الإمام الشافعي (204هـ) رحمه الله تعالى حيث قال: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"[24]. ويحرّر ابن عطية (546هـ) هذا الأصل قائلا: "ووجه إعجازه (يعني القرآن) أن الله تعالى أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى تبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا"[25].

وإذا كان الله ﷻ هو الوحيد المحيط بجميع الألفاظ العربية ومعانيها تسوّغ أن يستعمل الحروف العربية استعمالات لم يعهدها العرب، كالحروف المقطعة في فواتح السور، وأن يستعمل المفردات العربية لمعان جديدة في القرآن الكريم غير معروفة لدى العرب قبل نزول القرآن، كاستعمال السورة للفصل من القرآن، وهي عند العرب تدل على الحصن، والآية للفقرة منه وهي عند العرب للعلامة أو المعجزة، وأن يضفي على بعض المفردات من المعاني الدقيقة "والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن، وفي عصور بعده متفاوتة"[26]، فبلغ القرآن الكريم "الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كيفيات في نظمه مفيدةً معانيَ دقيقة ونكتًا من أغراض الخاصة من بلغاء العرب مما لا يفيده أصل وضع اللغة؛ بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلغاء من شعرائهم وخطبائهم"[27].

والأساس الآخر: هو نفي الترادف المطلق بين المفردات القرآنية، حيث يرى الخطابي –وغيره من جهابذة اللغة– أن الكلمات إذا اختلفت حروفها فلا بد من اختلاف معانيها مهما يكن الاختلاف ضئيلا، يقول الخطابي: "ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعنى يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر... والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك؛ لأنّ لكل لفظة منها خاصيتها تتميز بها عن صاحبها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها"[28].

وقد قال ابن الأعرابي (ت.231هـ): "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صـاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"[29]، والجهل بالفروق بين الكلمات المتقاربة في المعنى يجعل بعض الكلمات مترادفة تماما لدى بعض الباحثين، لكنّ الجهل بشيء لا يعني عدم وجوده.

لا يغيب عن بال الباحث ذلك النقاش المحتدم بين منكري الترادف ومثبتيه، لكن الذي يهم الباحث في هذا الصـدد ما يبدو واضـحا من كلام الخطابي أنّ اسـتبدال كلمة بأخرى في القرآن مسـتحيل؛ لوجود فروق دلالية دقيقة بين الكلمات المتقاربـة في المعنى. ويغني عن الـدخول في النقـاش والترجيح بين أقوال الفريقين، الاعتقـاد الجـازم لـدى القـائلين بوجود الترادف بأنّ المفردات التي يزعمون ترادفها لا يصـح اسـتخدامها مكان مرادفها في جميع الأحوال والمقامات، ويتفقون أيضـا أنه لا يجوز تلاوة القرآن الكريم بألفاظ مترادفة حسب زعمهم، وهذا عين ما تأسست عليه نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم.

المبحث الثاني:
المقتضيات المنهجية لتطابقية لغة القرآن.

نقصد بالمقتضيات المنهجية الثمرات التطبيقية المستفادة من الأسس النظرية لأطروحة تطابقية لغة القرآن، والتي ينبغي أن يستحضرها الباحث أو المفسر أثناء تفسير القرآن الكريم. نذكر منها ما يلي:

أولها: وجوب الوقوف عند الكلمات التي اسـتعملها القرآن: يقتضـي كمال علم الله بالألفاظ العربية وبكيفية تركيبها وسـبك بعضـها ببعض وجوب الوقوف عند الكلمات التي استعملها القرآن وعدم تجاوزها أو حمل كلمة على معنى كلمة أخرى؛ لأنّه ﷻ اختار ما اختار على علم ولغرض قد يخفى علينا، وهو أدرى بالكلمة الأخرى التي قد نحسـبها مرادفة أو أنها المراد، فحمل لفظ على معنى لفظ آخر، أو القول بأنّ هناك لفظا يريده الله لكنه تركه واختار غيره ... تقوّلٌ صـريح على الله ﷻ، وهو ذنب عظيم.

ثانيها: وجوب مراعاة الخصـوصـية الدلالية للكلمات القرآنية: يقتضـي كمال علم الله وجوب مراعاة الخصـوصـية الدلالية للكلمات القرآنية، والكشف عن الخصـائص الدلالية الخاصـة بالكلمة التي استعملها القرآن؛ لأن ذلك قد يعيننا على استكناه بعض المعاني القرآنية المتوخاة وراء اختيار الله ﷻ لتلك الكلمة وتركه لما يبدو قريبة منها في المعنى، مثل استعماله لـ "قعد" وتركه لـ "جلس" في جميع القرآن إلا في صيغة اسم المكان "مجالس" في موضع واحد فقط، واستعماله للسبيل مفردا وجمعا، ولم يستعمل الصراط إلا مفردا بل استعمل السبل في موضع جمعه، واستعماله لـ "جاء" في صيغة المضي فقط في جميع القرآن مع استعماله لـ ."أتى" ماضيا ومضارعا وأمرا واسم فاعل واسم مفعول... إلخ.

ويترتب على ذلك، أنه يجب على المفسـر أن لا يحمل كلمة على معنى كلمة أخرى، –مثلا– كحمل "توفّى" على معنى "مات"، أو "يطيقونه" على معنى "يسـتطيعونه"، أو القرء على معنى "الحيض أو الطهر"، أو "الخمار" على معنى

"الجلباب أو الحجاب"، أو الكنود على معنى "الجحود"، أو "الكيد" على معنى "المكر"... إلخ، بل يجب عليه أن يراعي معانيها الدقيقة وكذلك الصيغ الصرفية التي وردت بها تلك الكلمة القرآنية في سياق معين، فلكل من ذلك دلالة خاصة لا يشاركها فيها غيرها من الألفاظ والصيغ.

ثالثها: وجوب مراعاة السياق القرآني: إنّ عجز البشر عن الإحاطة بجميع المعاني المحتملة للكلمة العربية يقتضي وجوب استنطاق القرآن نفسه عن المعاني التي يقصدها من المفردات العربية الواردة فيه؛ لأننا لا ندري لعل القرآن قصد بها معاني زائدة أو جديدة مما لم يبلغ إليه علم البشر من قبل. ويترتب على ذلك أنه يجب على الباحث عدم إسقاط المعاني المروية عن العرب على الكلمات القرآنية دون مراعاة السياق القرآني. فالكلمة العربية غالبا ما تحتمل معاني كثيرة، لكن السياق يحدد المقصود بالدقة، "ويعطي الكلمة شخصيتها المستقلة ودلالتها النهائية، من خلال الكشف عن أبعاد العلاقات التي تربطها بما يجاورها، من كلمات داخل التركيب"[30]، فمراعاة الكلمات الأخرى التي تكتنف الكلمة ضرورية لتوضيح المعنى المراد منها وفهم الخطاب بأكمله.

رابعها: الشمولية في تحليل المفردات القرآنية: إن تطابقية الكلمة لسياق ورودها مطابقة تامة واستحالة استبدالها بغيرها يعني أن هناك علاقة دلالية أو صوتية متكاملة تربط بين المفردات الواردة معا في سياق معين في القرآن الكريم، وتلك العلاقة هي التي تجعل استبدال أي كلمة في ذلك السياق مستحيلا؛ لأن ذلك سيؤدي إلى ثلمة دلالية أو بلاغية تقطع الصلة وتحدث تناكرا بين الكلمات المتآلفة في ذلك السياق، "وتذهب بعلائق الكلمات وتقضي على الفائدة من التعبير، أي: إنها تزيل المعنى المقصود"[31]. يقول الخطابي –رحمه الله–: "لا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض؛ فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بمثله"[32]. يقول ابن الأنباري (237هـ) –رحمه الله–: "كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنها يتقدمها أو يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد"[33]، وقبله قال الإمام مسلم بن يسار البصري (ت 100هـ) –رحمه الله تعالى–: "إذا حدثت عن الله؛ فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده"[34].

ويترتّب على ذلك الشمولية في التحليل والتفسير، فلا يختزل الباحث الكلمة القرآنية التي يتناولها بالبحث أو التحليل عن سياق ورودها، بل يجب عليه أن ينظر في الكلمات الأخرى التي تكتنفها سباقا ولحاقا، وأن يبحث عن العلاقة الدلالية ووجه التآلف والمناسبة بين الكلمات الواردة في ذلك السياق، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي الغرناطي (ت 790هـ) رحمه الله: "فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض"[35].

خامسها: لا نهاية لمعاني الكلمات القرآنية: إنّ عجز البشر عن الإحاطة بجميع المعاني المحتملة للمفردة العربية يفتح المجال للمعاني الجديدة العميقة التي قد يفتحها الله لعبد من عباده، مما لا يتناقض مع ثوابت الدين وأصوله ومسلمات اللغة العربية؛ ذلك لأن الله أخبرنا أن معاني كلماته لا تنتهي، والقرآن الكريم من كلماته، فتتجدد معانيه بتجدد المعارف البشرية، لكنه تجدد تعميق فهم لا تجدد تناقض. قال الله تعالى: ﴿**وَلَو أَنَّمَا فِى ٱلأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلَـٰم وَٱلبَحرُ يَمُدُّهُۥ مِن بَعدِهِۦ سَبعَةُ أَبحُر مَّا نَفِدَت كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم**﴾[لقمان: ٢٧]. تعددت الأقوال في معنى الكلمات في الآية الكريمة، والذي تؤيده القرائن هو أنّ المقصود بالكلمات هنا– والعلم عند الله– ما يمكن أن يكتب بالأقلام، وهي الكلام المنطوق، والقرآن كلام الله، فلما قد علمنا أن ألفاظ القرآن الكريم محصورة العدد ولها نهاية، عرفنا أن المقصود بالكلمات معانيها لا ألفاظها. يقول القرطبي –رحمه الله– في تفسير الآية: "بَيَّنَ أَنَّ مَعَانِيَ كَلَامِهِ سُبْحَانَهُ لَا تَنْفَدُ، وَأَنَّهَا لَا نِهَايَةَ لَهَا"، ثم قال عليه رحمة الله: "وَإِنَّمَا الْغَرَضُ الْإِعْلَامُ بِكَثْرَةِ مَعَانِي كَلِمَاتِ اللَّهِ وَهِيَ فِي نَفْسِهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ، وَإِنَّمَا قُرِّبَ الْأَمْرُ عَلَى أَفْهَامِ الْبَشَرِ بِمَا يَتَنَاهَى؛ لِأَنَّهُ غَايَةُ مَا يَعْهَدُهُ الْبَشَرُ مِنَ الْكَثْرَةِ، لَا أَنَّهَا تَنْفَدُ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَقْلَامِ وَالْبُحُورِ"[36].

وبعد الانتهاء من تأسيس الإطار النظري، يتصدى الباحث فيما يلي لتحليل آية بحث الغراب واستنباط الإطار المفاهيمي بحث العمي منها.

المحور الثاني:
استنباط مفهوم البحث وعناصره من القرآن الكريم.

وردت كلمة "يبحث" في القرآن الكريم مرة واحدة، في الآية الحادية والثلاثين من سورة المائدة، حيث قال الله تعالى: ﴿**فَطَوَّعَت لَهُۥ نَفسُهُۥ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصبَحَ مِنَ ٱلخَـٰسِرِينَ * فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابا يَبحَثُ فِى ٱلأَرضِ لِيُرِيَهُۥ كَيفَ يُوَرِى سَوءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَوَيلَتَىٰٓ أَعَجَزتُ أَن أَكُونَ مِثلَ هَـٰذَا ٱلغُرَابِ فَأُوَرِىَ سَوءَةَ أَخِى فَأَصبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ**﴾[المائدة: 30–31].

الكلمات التي تتعلق بموضوع البحث في الآية الكريمة هي: يبحث، والغراب. ففي المرحلة الأولى (التفكيك والتفسير) يتناول الباحث التأصيل اللغوي لكلمة البحث، وخصوصيتها الدلالية، وكذلك الكشف عن خصوصية الغراب، ثم يتصدّى لتحديد صفات الغراب المناسبة للبحث في مرحلة النقد والتصرف؛ للكشف عن مدى التآلف والانسجام بين البحث والغراب في سياق ورودهما، ومن ثمّ استنتاج خصائص البحث العلمي وعناصره.

المبحث الأول:

المعنى الدقيق للبحث عند العرب.

المطلب الأول: الدلالة اللغوية لكلمة "البحث".

تتكون كلمة البحث من ثلاثة أحرف: الباء والحاء والثاء، والحرفان الأولان: الباء والحاء إذا ركبا فإنهما يدلان على سعة الشيء وانفساحه[37]، فكان منهما معنى: الاستقصاء والتحقيق في كلمة "بحث"، ويدل الحرف الثالث– وهو "الثاء"– على نفاذ شـــيء بكثافة وانتشـــار ما[38]، فكان معنى: الإظهار والانتشـــار في كلمة "بحث". يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الباء والحاء والثاء أصل واحد يدل على إثارة الشيء، قال الخليل: البحث طلبك شيئا في التراب، والبحث أن تسـأل عن شـيء وتسـتخبر... ويقال: بحث عن الخبر أي: طلب علمه، الدريدي: يقال: تركته بمباحث البقر أي: لا يُدرَى أين هو"[39].

فالمعنى الأصـــل للبحث هو الإثارة، واســـتعمل للطلب في التراب؛ حيث يلزم منه إثارة التراب عن المطلوب الخفي تحته، واستعمل في الخبر عند طلب علمه؛ لما فيه من سؤال يثير المعرفة الخفية عن المسؤول عنه ويظهرها.

المطلب الثاني: المعاني الدقيقة لكلمة البحث.

<u>البحث طلب شيء خفي:</u> سبق أن "بحث"، من حيث أصل وضعه اللغوي، يدل على إثارة شيء، ومن هنا استعمل ليدل على إظهار شـيء خفي، ومن استعمال البحث لإظهار شـيء خفي المثل القائل: كباحث عن حتفه بظلفه، وسبب المثل أنّ ماعزا كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا سكينا، فنبشت الماعز بظلفها في الأرض فأظهرت شفرة ذبحوها به، فجرى مثلا لكل من يظهر مكامن هلاكه للناس[40].

فالخفاء من لوازم معنى البحث، ومنه اســتعمل البحث للطلب؛ لأن المطوب دائما ما يكون خفيا أو غائبا عن طالبه، فلو كان المطلوب ظاهرا متاحا لطالبه لم يتسوغ طلبه عقلا.

ومن اســتعمال البحث لطلب خفي البُحْثَةُ، وهي لعبة بين الصــبيان، يخفي أحدهم شــيئا في التراب، في غير مرأى الآخرين، ثم يكلفهم بطلبه وإظهاره"[41]. وقد يكون الخفاء بســبب الجهل بالشـــيء، يقول المصـــطفوي: "والتحقيق أنّ المادّة (يعني بحث) تدلّ على استمرار في طلب شيء مجهول بالقول أو بالعمل مطلقا"[42].

<u>البحث إظهار معرفة خفية:</u> سـبق أن البحث يدل على طلب خفي أو مجهول، ويشـار هنا إلى أنّ الغرض من ذلك الطلب هو إظهار ذلك الشـيء الخفي ونشـر المعرفة عنه، خاصـة إذا كان المطلوب خبرا أو أشياء معنوية؛ لأنّه "يلزم من بحث التراب –كشفه– أن يظهر ما تحته، ومن هنا استعمل التركيب (يعني الحروف الثلاثة) في التفتيش الحسي، ثم المعنوي، عن شيء أو خبر"[43]. ويشهد لاستعمال البحث لإظهار الخبر الخفي أو المعلومات المستورة قول الشاعر:

إِنِ النَّــاسُ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْـتُ عَنْهُمُ وَإِنْ بَحَثُونِي كَــانَ فِيهِمْ مَبَــاحِــثُ[44]

فالشــاعر اســتعمل البحث ليدل على إظهار العيوب الخفية المســتورة عن الناس؛ لذلك تطلق العرب "البحيث" على السـر[45]، كما تطلق المباحث في العربية المعاصـرة على قسـم الشـرطة الخفية وضـباط الاسـتخباراتية في الدولة؛ لما في أعمالهم من التفتيش عن الأسرار.

ويشـهد لهذا المعنى أيضـا –وهو إظهار المعرفة الخفية– تسـمية السـلف سـورة التوبة بالبحوث، صـيغة مبالغة من البحث، فيما رواه الحاكم عن المقداد بن الأســود رضــي الله عنه، أنه قيل له: "لقد أعذر الله إليك، فقال: أتت علينا ســورة البحوث (انفروا خفافا وثقالا)، قال بقية: سورة البحوث سورة التوبة"[46]، ويعلّل الأزهري (ت 370هـ) هذه التسمية في تهذيب اللغة حيث يقول: "وسورة براءة كان يقال لها البَحُوثُ؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم"[47]، فسورة التوبة أظهرت ما في قلوب المنافقين من كفر وعناد، وما في قلوب المؤمنين المتخلفين عن الغزو من إيمان ثابت، وأفادت معرفة جديدة عن الجميع، ففي هذا الاستعمال ما يدل على أن العرب تستعمل البحث لإفادة معرفة جديدة كانت من قبل خفية.

<u>البحث تحقيق في طلب المعرفة الخفية:</u> من المعاني الدقيقة التي تدل عليه "البحث" في الاســتعمال اللغوي أنه طلب فيه تحقيق وتمحيص، فليس مجرد طلب عن خفي أو مجهول. يفرق أبو هلال العســكري–رحمه الله تعالى– بين الطلب والبحث، فيقول: "البحث طلب الشيء مما يخالطه، فأصله أن يبحث التراب عن شيء يطلبه، فالطلب يكون لذلك ولغيره"[48].

فمن الفروق الدقيقة بين البحث والطلب – عند أبي هلال العسـكري– هو أنّ في البحث تمحيصــا وتنقيحا، وهذا في سياق القضـايا العلمية هو التحقيق العلمي، بينما الطلب عام؛ سواء كان فيه تمحيص أم لا، وهذا التمييز والتمحيص ينطبق على سـورة التوبة أيضـا؛ حيث تجلى بوضـوح أنها ميزت المنافقين من المؤمنين الذين تخلفوا جميعا عن الغزو. فكل بحث طلب، وليس كل طلب بحثا؛ لما في البحث من تنقيح وتحقيق، وإظهار خفي أو إفادة معرفة جديدة.

فالخلاصـة هي أن البحث من حيث دلالته اللغوية يدل على إثارة شـيء، وعلى طلب شـيء خفي أو مجهول لغرض إظهاره ونشره، مع التنقيح والتمحيص في ذلك المطلوب الخفي أو المجهول.

ويتبين مما ســبق، أن "يبحث" في الآية الكريمة لا يرادفها يحفر أو يطلب؛ لما في معنى البحث من المعاني الدقيقة التي أشرنا إليها، ويضـاف إلى ذلك أن ما قام به الغراب في سياق الآية الكريمة لا يعقل أن يكون مجرد حفر أو طلب، بل لا بد من حله إشكالية يتعلم منها ابن آدم كيف يحل إشكاليته المشـابهة التي هي حيرته في كيفية مواراة سـوءة أخيه، لذلك يقول أبو حيّان في تفسـيره: "والظّاهِرُ أَنَّهُ غُرابٌ بَعَثَهُ اللَّهُ يَبْحَثُ في الأَرْضِ لِيُرِيَ قابِيلَ كَيْفَ يُوارِي سَـوْءَةَ هابِيلَ، فاسْـتَفادَ قابِيلُ بِبَحْثِهِ في الأَرْضِ أَنْ يَبْحَثَ هو في الأَرْضِ فَيَسْــتُرَ فِيهِ أخاهُ"[49]، فهناك معان أخرى يتضــمنه لفظ البحث الذي استعمله القرآن، والتي تطرقنا إليها، وستتصدى الدراسة لتطبيق تلك المعاني في سياق الآية الكريمة في المبحث التالي.

المبحث الثاني:

مقتضيات المعنى اللغوي للبحث.

سبق في التأصيل اللغوي لـ "بحث" أنّه يدل على طلب معرفة خفية أو غيرها، لغرض إظهار المطلوب ونشره. وتقييد البحث بالعلمي يحدّد المطلوب أنه معرفة، فالبحث العلمي إذن طلب للمعرفة لغرض إظهارها ونشرها.

فإذا كان البحث طلبا فإنّ من لوزام ذلك المعنى أن يوجد طالب، ومطلوب، وطريقة يسلكها الطالب للحصول على المطلوب. ويلزم من هذا المعنى أيضا الإحساس (أو الوعي) بفقدان شيء ينبغي أن يطلب، أو الجهل بشيء ينبغي أن يعلم؛ لأنّ ذلك الإحساس هو الذي يدفع إلى طلب ذلك الشيء المفقود أو المجهول، والإنسان لا يبدأ في طلب شيء إلا إذا أحسّ بفقدانه والحاجة إليه، فبدون هذا الإحساس لا يكون الطالب طالبا.

فإذا طبّقنا ما سبق على البحث، فإنه لا بُدّ في البحث من باحث، وإحساس بشيء يحتاج إلى البحث، ومبحوث، وطريقة البحث. فعند المتخصصين في البحث العلمي، فالباحث هو الكائن الحي الذي يقوم بعملية البحث، فهو الركن الأول وأركن أركان البحث العلمي؛ لأنه هو الذي يقود عملية البحث جميعها.

والإحساس بالمبحوث هو ما يسمى بإشكالية البحث عند المتخصصين[50]، وبعبارة أوضح، إشكالية البحث هي الإحساس بمعرفة مفقودة (مسألة مجهولة) ينبغي أن توجد، أو الظاهرة غير المرضية التي تحتاج إلى معرفة تحسن منها، أو الحاجة القائمة التي ينبغي أن تشبع بطريقة علمية... وهذا ما يسمّى بالفجوة المعرفية. فإشكالية البحث (أو الفجوة المعرفية) هي التي تدفع الباحث إلى أن يبحث عن الحل (أو الحلول)، فلا بحث بلا إشكالية. فإشكالية البحث ركن من أركان البحث العلمي.

والمبحوث وهو الحلُّ لإشكالية البحث، وهو في سياق البحث العلمي ما يسمى بهدف (أو أهداف) البحث، فهو ما يريد البحث الحصول عليه أو المعرفة الجديدة التي يريد إيجادها في بحثه. فأهداف البحث هي الحل الذي يطلبه الباحث من عملية البحث؛ من أجل التخلص من الإشكالية. ولما كان معنى البحث في هذا السياق طلب معرفة خفية، فأهداف البحث –مهما تعددت وتشعبت– لا تخرج عن أن تكون إنتاجا لمعرفة، سواءً كانت تلك المعرفة جديدة أساسا، أم كانت معرفة تؤكد صحة معرفة موجودة أو بطلانها. فأهداف البحث ركن من أركان البحث العلمي.

وطريقة البحث هي الطريقة التي يسلكها الباحث لحل إشكالية البحث، وبعبارة أخرى، هي الكيفية التي يتمُّ بها حل الإشكالية، فهذه الكيفية هي ما يسمى بمنهج البحث في الاصطلاح الحديث[51]. فمنهج البحث ركن من أركان البحث العلمي.

ولما كان البحث طلبا لحل إشكالية، والحل معرفة مفقودة ينبغي أن توجد، أو مسألة مجهولة ينبغي أن تعلم (الفجوة المعرفية)، رأى المتخصصون تقديم الأدلة التي تثبت غياب تلك المعرفة، وأن الحاجة لإيجادها لم تشبع من قبل، من أجل التدليل على أن الإشكالية ما زالت قائمة[52]، فالبحث عن شيء غير مفقود عبث وتحصيل لحاصل وإضاعة للوقت والموارد. ويتم إثبات الفجوة المعرفية بمراجعة الدراسات السابقة التي حلت الإشكاليات المشابهة؛ لغرض المقارنة بين الإشكالية التي

يتصدى لها البحث الجديد، والإشكاليات التي تصدت لها الدراسات السابقة؛ ليكون ذلك برهانا على أن الدراسات السابقة، وإن تناولت حل الإشكاليات المشابهة القريبة أو البعيدة عن موضوع البحث، فإنها لم تتناول الإشكالية التي يتناولها البحث الجديد بالذات.

وليس مراجعة الدراسات السابقة للبرهنة على وجود الإشكالية فحسب، بل للاطلاع على منهج البحث المتبع في حل الإشكاليات المشابهة من أجل الاستفادة منها، أو المقارنة بينها وبين منهج البحث الذي يختاره الباحث الجديد. فمراجعة الدراسات السابقة والإفصاح عن تلك المراجعة والاعتراف بما استفاده الباحث منها ركن من أركان البحث العلمي.

فهنا توصلنا إلى الأركان الأساسية للبحث العلمي التي تُبْنى عليها أية عملية بحثية باتفاق المتخصصين، وتمثل الإطار للبحث العلمي. وتلك الأركان الأساسية هي –حسب ترابطها–: الباحث، وإشكالية البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث. وهذه الأركان الخمسة نجدها مجتمعة في سياق ورود كلمة البحث في القرآن الكريم، في آية بحث الغراب، وهذا ما نتناوله في المبحث التالي.

المبحث الثالث:

تحليل السياق القرآني الذي ورد فيه "يبحث".

قال الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَت لَهُۥ نَفسُهُۥ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصبَحَ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ * فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابا يَبحَثُ فِى ٱلأَرضِ لِيُرِيَهُۥ كَيفَ يُوَرِى سَوءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيلَتَىٰٓ أَعَجَزتُ أَن أَكُونَ مِثلَ هَٰذَا ٱلغُرَابِ فَأُوَرِىَ سَوءَةَ أَخِى فَأَصبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[المائدة: 30–31].

يذكر لنا القرآن الكريم في الآيتين أنّ ابن آدم القاتل لأخيه احتار ولم يدر كيف يواري سوءة أخيه، ومن أجل ذلك بعث الله غرابا ليعلمه كيف يواري سوءة أخيه؛ فبحث الغراب في الأرض فتعلّم ابن آدم منه.

هذه الآية تشتمل على أركان البحث العلمي الخمسة التي أشرنا إليها آنفا. فالأول هو الباحث، وهو الغراب باعتبار، وابن آدم باعتبار آخر، وإشكاليّة البحث لدى ابن آدم وقوعه في حيرة بسب عدم معرفة كيفية مواراة الجُثّة، فهذه ظاهرة غير مرضية أسفرت عن فجوة معرفية، أو معرفة مفقودة ينبغي أن توجد، وهي معرفة كيفية مواراة الجثة. فتم هنا ركنان: الباحث وإشكالية البحث.

وهدف البحث –وهو حل الإشكالية– والذي هو في هذه القصة معرفة كيفية مواراة الجثة، ومنهج البحث هو الكيفية التي بها حل الغراب الإشكالية. أما استعراض الدراسات السابقة فإنه كان من ابن آدم الذي يمثل الباحث الآخر الذي اطلع على بحث سابق حل الإشكالية المشابهة.

فمن هنا يتبين أنّ الآية الكريمة أوردت القصة بكلمات دقيقة تنقل إلينا المراد أبلغ ما يكون، فلو وقفنا عند تفسير "يبحث" بـ "يحفر" دون مراعاة الخصوصية الدلالية لم يكمل المعنى الذي ينتظره المتلقي في القصة؛ لأنّ مجرّد الحفر في

الأرض لا يمكن أن يحل إشكالية ابن آدم الذي يجهل كيفية مواراة الجثة، لكنه حفرٌ وزيادة كان بها حل الإشكالية القائمة، ولذلك كانت كلمة البحث أنسب من الحفر.

سيتناول الباحث فيما يلي تفاصيل المعاني المستفادة من سياق ورود كلمة البحث في القرآن الكريم، وسنقف عند كلٍّ من الأركان الأساسية للبحث العلمي الخمسة.

المطلب الأول: خصائص البحث العلمي من القرآن الكريم:

قد تقرّر فيما سبق في الإطار النظري، أن نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم تؤكد على أنّ كلّ كلمة وردت في القرآن؛ فإنّها الأنسب لسياق ورودها لا تحل محلها أية كلمة أخرى قد تكون قريبة منها في المعنى؛ لما بين تلك الكلمة والكلمات الأخرى في ذلك السياق من روابط دلالية تجعلها كلها متآلفة ومتضافرة ومتساندة لتأدية المعنى المراد في ذلك السياق، بحيث إذا أبدلت كلمة بأخرى في ذلك السياق انقطعت الصلة.

وتقرر أيضا أن الله تبارك وتعالى أعلم بمعاني الألفاظ العربية، فيستعملها جل وعلا بطريقة خاصة تنجم منها لطائف ودقائق معنوية قد تخفى على العرب أنفسهم أو البشر في زمن معين. وعلى ذلك سنتناول فيما يلي بعض المعاني الدقيقة التي يمكن استنباطها من كلمة "يبحث" كما وردت في الآية الكريمة.

1) **<u>البحث عملية طلب معرفة خفية:</u>** سبق في التأصيل اللغوي لكلمة البحث ومن استعمالات العرب لها أنها تتضمن دائما معنى الخفاء، فالبحث العلمي ليس جمعا ودراسة لمعلومات متفرقة في مصادر ومراجع مختلفة فقط، بل إنه فوق ذلك طلب معرفة خفية على الناس وإظهارها ونشرها لغرض سد الفجوة المعرفية في موضوع البحث، فالجمع والدراسة يمثلان جزءا فقط في إجراءات البحث العلمي.

2) **<u>البحث عملية متجددة:</u>** نستنبط من سياق الآية الكريمة أنّ البحث عملية متجددة تحدث تدريجيا في خطوات؛ شيئا فشيئا، وأنّ من طبيعته إعادة النظر في نتائج دراسات سابقة والتصدّي للبرهنة عليها، ليستجد البحث في الموضوع. استنبطنا ذلك من ورود البحث في الآية بصيغة الفعل المضارع "يبحث"، والفعل– عموما– يدلُّ على الحدوث، وتختص صيغة المضارع بالدلالة على المزاولة والتجدد[53]، وهذا المعنى شبيه جدا بمسمّى البحث في اللغة الإنجليزية "Research"، ومعناه: طلب شيء بعد مرة أولى، فالجزء الأخير "Search"، يدلُّ على الطلب، وهذا هو معنى البحث عند العرب كما بينا سلفا، والزيادة في أوله "Re" يدلُّ على الاستمرار والطلب مرة بعد مرة، والذي تفيده صيغة المضارع، فالبحث العلمي عملية جادة تحتاج إلى صبر ومثابرة على مراحلها لضمان الحصول على النتيجة.

تبين هنا دقة الاستعمال القرآني لكلمة "يبحث" واستحالة استبدال أخرى بها في هذا السياق، بحيث إذا جعلنا "يحفر" مكان "يبحث" ضاع معنى الطلب، وإذا جعلنا "باحثا" مكانه ضاع معنى الحدوث، وإذا جعلنا "بحث" مكانه ضاع معنى التجدد. وهذا ما تفيده نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم.

3) **<u>الهدف من البحث العلمي هو إنتاج معرفة جديدة</u>:** استنبطنا من الدلالة اللغوية أن البحث يفيد معرفة جديدة، وواضحٌ في الآية الكريمة أن الهدف من بحث الغراب هو إفادة معرفة جديدة تحل الإشكالية القائمة، ودليل ذلك لام التعليل التي تفيد سبب وقوع الفعل، في قوله تعالى: ﴿**يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوَارِي سَوءَةَ أَخِيهِ**﴾[المائدة: ٣١]، فمعرفة كيفية مواراة الجثة ودفنها هي المعرفة الجديدة التي أفادها البحث الذي قام به الغراب.

فهذه الجملة ﴿**لِيُرِيَهُ كَيفَ يُوَارِي سَوءَةَ أَخِيهِ**﴾ تكملة لمعنى البحث الذي هو إظهار معرفة خفية، وتنسجم مع سابقها تمام الانسجام حيث إن إضافة معرفة جديدة أصل من أصول البحث العلمي عند المتخصصين، سواء كانت المعرفة جديدة أم كانت برهانا على معرفة موجودة صحة أو بطلانا[54]. لذلك؛ فاستبدال كلمة "يحفر" بـ "يبحث" في الآية الكريمة يحدث خللا وانقطاعا في الرابطة الدلالية في هذا السياق.

واشتراط إضافة معرفة جديدة ليس مما استحدثه الباحثون المعاصرون، وإنما هو أصل متبع عند المحققين من علمائنا السلف، من ذلك ما ذكره ابن العربي في مقدمة عارضة الأحوذي: "لا ينبغي لحصيف يتصدّى إلى تصنيف أن يعدل إلا عن عرضين: إما أن يخترع معنى، أو يبتدع وصفا ومتنا... وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد للورق والتحلي بحلية السرق"[55]، ففي كلٍّ من الصنفين إضافة معرفة جديدة.

4) **<u>لا بحث بلا إشكالية</u>:** مما يمكن استنباطه من الآية الكريمة هو أنّ إشكالية البحث تسبق عملية البحث، وهي السبب الرئيس الذي يدفع الباحث إلى البحث؛ لأنّ مهمة البحث العلمي هي حل إشكالية علمية قائمة، والتي تكون غالبا فجوة معرفية أحس بها الباحث، أو ظاهرة غير مرضية تحتاج إلى علاج بطريقة علمية، وتشير الآية الكريمة إلى ذلك بالفاء السببية في "فبعث" بعد ذكر الإشكالية، يعني أن سبب بعث الغراب ليبحث في الأرض هو وقوع ابن آدم في إشكالية، والتي هي حيرته في كيفية مواراة سوءة أخيه المقتول.

فالبحث العلمي طلب لمعرفة خفية غير جاهزة التناول، لذلك يجب أن يذكر الباحث الإشكالية التي بعثته على البحث بوضوح. وتحديد إشكالية البحث في مقدمة البحث ليس مما ابتدعه الغرب، فهو طريقة سلفنا الصالح ونصوا عليه، وكانوا يذكرون غالبا في مقدمة كتابهم السبب الداعي إلى التصنيف في ذلك العلم أو الكتابة في الموضوع.

وتضعف إشكالية البحث أو تقوى بالنسبة للحجج التي يقدمها الباحث لإثبات ضرورة حلها، لذلك يستحسن للباحث عند ذكره لإشكالية البحث أن يؤيدها بذكر الفجوة المعرفية، وهي ما ينقص الناس بسبب الإشكالية. ونجد ذلك بوضوح في

التعبير القرآني، حيث عبر عن الإشكالية التي دفعت الغراب إلى البحث بالخسر، والخسر– في أصل وضعه في اللغة– النقص[56]، وهذا ينطبق مع ما اصطلح عليه المتخصصون بالفجوة المعرفية، ومن دلالة الخسر على النقص قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواٱلۡمِيزَانَ﴾[الرحمن: ٩]، أي: لا تنقصوا. فالغراب قام بالبحث بسبب الخسران الذي وقع فيه ابن آدم ولإفادة معرفة تنقصه والتي ستؤدّي إلى تخلصه من الإشكالية، ويبقى خسرانه لدينه ودنياه كما قالَ ابْنُ عَبّاسٍ رضي الله عنه: "خَسِرَ في الدُّنْيا بِإسْخاطِ والِدَيْهِ وبَقائِهِ بِغَيْرِ أخٍ، وفي الآخِرَةِ بِإسْخاطِ رَبِّهِ وصَيْرُورَتِهِ إلى النّارِ"[57]، فدقّة الاستعمال القرآني لهذه الكلمة جعلها متسعة لاستنباطات كثيرة، والقرآنُ حمّالُ الوجوه، ولا تنفد كلمات الله.

5) **<u>الاطلاع على دراسات سابقة:</u>** من العناصر المنهجية التي ينص عليها المتخصصون في البحث العلمي هو الاطّلاع على الدراسات السابقة التي حلّت الإشكاليات المشابهة لإشكالية البحث الجديد، مع الاعتراف بما استفاده الباحث من تلك المراجعة[58]. وهذا واضح في الآية الكريمة حيث يقول ابن آدم– وهو الذي يتصدّى لحل إشكالية مشابهة للإشكالية التي كانت موضوع بحث الغراب: "أَعَجَزْتُ أنْ أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين". يقول أبو حيّان: "الظّاهِرُ أنَّهُ غُرابٌ بَعَثَهُ اللَّهُ يَبْحَثُ في الأرْضِ لِيُرِيَ قابِيلَ كَيْفَ يُوارِي سَوْءَةَ هابِيلَ، فاسْتَفادَ قابِيلُ بِبَحْثِهِ في الأرْضِ أنْ يَبْحَثَ هو في الأرْضِ فَيَسْتُرَ فِيهِ أخاهُ"[59]. فكان هناك باحثان: الغراب وهو الباحث المثالي الذي حل إشكالية مشابهة لإشكالية ابن آدم، والباحث الثاني هو ابن آدم وهو المستفيد من الدراسة السابقة لحل إشكاليته الجديدة[60]. ويتضح ذلك حيث إنّ الغراب لم يقم بمواراة الجثة التي تمثل إشكالية لابن آدم، وإنما قام بحل إشكالية مشابهة لإشكالية ابن آدم، فلا بد للباحث منْ مراجعة إشكالية (أو إشكاليات) أخرى مشابهة قد حُلَّت، لذلك يدور البحث دائما بين إشكاليتين أو أكثر: إشكالية جديدة موضوع البحث، وإشكالية (أو إشكاليات) أخرى للمقارنة.

وتتم مراجعة الدراسات السابقة غالبا في ثلاثة جوانب رئيسة هي: المقارنة بين الإشكاليات التي تصدت لها الدراسات السابقة، وإشكالية البحث الجديد، ثم تحديد ما يختص به البحث الجديد ويتميز به، ثمّ ذكر جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة[61]. وهذه كلّها موجودة بوضوح في الآية الكريمة، حيث قارن ابن آدم بين إشكاليته والإشكالية التي حلها الغراب وأثبت التماثل بينهما، فقال "أَعَجَزْتُ أنْ أكون مثل هذا الغراب"، يعني إذا كانت الإشكالية متماثلة فلماذا أكون عاجزا في حلها وقد قدر على حلها الغراب؟ وأشار فيه أيضا إلى أنه تعلّم من الغراب كيفية حل الإشكالية (وهي منهج البحث)، ثم أثبت أنه يطبق ذلك المنهج في حل إشكالية أخرى مختلفة تخصه، وهي سوءة أخيه "فأواري سوءة أخي".

ومراجعة الدراسات السابقة من أهم عناصر الإطار المنهجي للبحث العلمي، وليس مما اخترعه الغربيون أو ابتدعوه في البحث العلمي، بل هو أصل معلوم لدى المحققين من السلف الصالح. من ذلك ما تقرَّر لدى الفقهاء أن أول خطوة في البحث الفقهي في أي مسألة هي الاطلاع على الاجتهادات السابقة[62]؛ وذلك للتأكد من عدم وجود إجماع المجتهدين فيها؛

لأنهم لو قد أجمعوا على حكم ما في المسـألة لم يتركوا فجوة لاجتهاد جديد. وفي ذلك يقول القرافي: "وهو (يعني الإجماع) مقدم على الكتاب والسنة والقياس"[63].

وغالبا ما يحس علماؤنا السلف بالحاجة إلى البحث (أو التصنيف) بعد مراجعتهم للدراسات (المصنفات) السابقة ذات الصـلة، ويتحيّزون الجزئية المتبقية فيها، وبعضـهم يوردون تلك المراجعة عابرا في مقدمة كتبهم، لكن بطريقة تختلف عن الطريقة الحديثة. وأمثلة ذلك كثيرة في كتب السلف، منها ما قاله ابن الأنباري (ت.237هـ) في مقدمة كتابه **الأضداد:** "وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة، صنفوا في إحصائها كتبا نظرتُ فيها، فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء وأسقط منها جزءا، وأكثرهم أمسك عن الاعتلال لها، فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي ليسـتغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة في مثل معناه؛ إذ اشـتمل على جميع ما فيها ولم تعدم منه زيادة الفوائد وحسن البيان واستيفاء الاحتجاج واستقصاء الشواهد"[64].

تبين من كلام ابن الأنباري –وهو من علماء القرن الثالث الهجري– أنه لم يبدأ في وضـع كتابه إلا بعد اطلاعه على ما وصلت إليه جهود الآخرين، وحدّد الجزئية المتبقية التي لم يتطرقوا لها، وذكر ما يخص بحثه ويتميز به.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا أنّ عبد الله بن رشيق أحد تلامذة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت 728هـ) –رحمهما الله تعالى–طلب من ابن تيمية أن يكتب تفسيرا مرتَّبًا على السور، على غرار ما فعله المفسرون، فكتب شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "إنّ القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسـان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسـيرها، وربما كتب المصـنف الواحد في آية تفسـيرا ويفسـر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظيرها"[65].

فابن تيمية –رحمه الله تعالى– لم يكتب التفسير الشامل كعادة الناس، بل حدّد الجزئية المتبقية من جهود السابقين والتي تمثل إشكالية علمية لا تزال قائمة، وأيد ضرورة حل تلك الإشكالية وأهميته، فكان كتابه الموسوم بعنوان: "**تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ**".

ويفهم مما سـبق، أن مراجعة الدراسـات السـابقة لا يكون بتحري العناوين التي لم يكتب الناس فيها، أو بمراسـلة الناس ليتأكدوا للباحث أن الناس لم يكتبوا في موضـوع معين، بل إنّ المقصـود منها النظر فيما وصـلت إليه الجهود السـابقة حول الإشكالية أو الإشكاليات المشابهة، وتحري الجزئية المتبقية التي لم تحل بعد، بغض النظر عن عنوان البحث؛ فلا حرج في أن تتواطأ عناوين البحوث العلمية ما اختلفت الإشكاليات أو جزئية الإشكالية التي يتصدى لها كل بحث، فالعيب أن تكون البحوث كلها تتصـدى لإشـكالية واحدة من غير أن يأتي أيٌّ منها بمعرفة جديدة غير مطروقة سـلفا، فذلك تدوير للمعرفة وليس بحثا علميا.

6) **<u>منهج البحث ركن من أركان البحث العلمي:</u>** منهج البحث هو الكيفية التي يحل الباحث بها الإشـكالية، ودليل ذلك في الآية الكريمة قوله تعالى: "ليريه كيف يواري سوءة أخيه"، فالكيفية التي حلت بها الغراب الإشكالية المشابهة للإشكالية التي وقع فيها ابن آدم وتعلّمها منه هو منهج البحث.

ومنهج البحث عبارة عن الخطوات والأدوات التي يعمل بها الباحث لحل إشـكالية البحث، ويتضـمن كيفية جمع المعلومات (أو البيانات) من مصادرها المناسبة، وكيفية تحليل تلك المعلومات (أو البيانات) وتفسيرها والاستنتاج منها وصياغة النتائج لحل إشكالية البحث. فمنهج البحث مصطلح شامل لهذه الأمور كلها.

ومناهج البحث كثيرة ليسـت نوعا واحدا، ولكل مجال علمي منهج البحث المناسـب له، بل وتختلف مناهج البحث في مجال علمي واحد باختلاف موضوعات البحث فيه، وتفاصيل ذلك في كتب مناهج البحث.

المطلب الثاني: المناسبة بين الغراب والبحث:

سبق في الإطار النظري أنّهُ لا بُدَّ من علاقة دلالية وثيقة تربط بين جميع الكلمات الواردة في سياق معين في القرآن الكريم، وأن تلك العلاقة تبنى على خصوصية كلّ كلمة، والتي تجعلها هي الأنسب والأكثر تلاؤما مع غيرها. فيترتب على ذلك أنه لا كلمة أنسب للسياق من كلمة "يبحث" في هذه الآية موضوع الدراسة، ولا كلمة أنسب لـــــ "يبحث" من "غرابا"، فجائز من حيث اللغة أن تقول الآية الكريمة: فبعث الله غرابا يحفر في الأرض، أو يدفن في الأرض، أو: فبعث الله طيرا يبحث في الأرض، أو: فبعث الله طيرا يحفر أو يدفن في الأرض، لكن كل ذلك لم يكن، إذن لا بد أن يكون لورود الكلمتين فائدة تستنبط من خصوصيتهما الدلالية، فكلام الله محكم تمام الإحكام لا يكون فيه حشو أو زيادة لا فائدة لها، وكامل كل الكمال لا يعتريه نقص يفتح الباب لاستدراك الجاهلين وتبديل المبطلين.

والكشف عن مناسبة الكلمات لسياق ورودها في القرآن الكريم علم نبيل ضروري للمفسر، ونحن مضطرون إليه هنا لنجيب عن عدة أسئلة ذات الصلة باقتران البحث بالغراب في هذا السياق، منها: ما السر وراء اختيار الغراب باحثا في القرآن الكريم دون غيره من الطيور؟ ولماذا صـرّح القرآن باسـم هذا الطير في هذا السـياق ولم يبهمه كما أبهم نوع الطير في مواضع أخرى –مثلا– في قصة إبراهيم عليه السلام في تجريب إحياء الموتى، وفي الطيور التي أرسلها إلى أصحاب الفيل؟ ما صلة الغراب بالبحث وبسياق قتل ابن آدم لأخيه؟

تناول كثير من المفسرين وجه مناسبة الغراب لمشهد قتل ابن آدم لأخيه، لكن اختلفت أقوالهم في ذلك؛ فلم يتفقوا على علة، فانفتح الباب للنقد والترجيح. فمن المفسـرين من نحى بالتعليل منحى تشـاؤم أهل الجاهلية والتطير بالغراب حيث يربطون الغراب بالموت والفراق، ويقول الآلوسـي في تفسـيره: "قِيلَ: والحِكْمَةُ في كَوْنِهِ المَبْعُوثَ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الحَيَوانِ كَوْنُهُ يُتَشائَمُ بِهِ في الفِراقِ والِاغْتِرابِ، وذَلِكَ مُناسِبٌ لِهَذِهِ القِصَّة"[66].

هذا كلام يصعب قبوله لعدة أسباب؛ أولها: أن فيه تقريرا للتشاؤم والخرافة الجاهلية، وحاشا القرآن من ذلك، وقد نهى رسول الله ﷺ عن التطير، وقال إنه شرك[67]. ثانيا: إنّ مقام الغراب في المشهد مقام تشريف لا تشاؤم، حيث كان مبعوثا من عند الله، ليكون معلّما يقتدى به، وليسن سنة الدفن لبني آدم إلى يوم القيامة. ثالثا: إنّ هذه الحادثة وقعت في الفترة البدائية للبشر، وفيها أول ميّت بين بني آدم على الإطلاق- فيما يبدو، بدليل أن ابن آدم القاتل لم يدر كيف يواريه، فمن هم الذين سبقوا وماتوا أو اغتربوا حتى تشاءم الناس وتطيّروا بالغراب؟

وقال آخرون كثيرون: إنّ الله بعث غرابين قتل أحدهما الآخر، ثم دفن الغراب القاتل الغراب المقتول. وقبول هذا الكلام صعب، حيث إنّ الله تعالى هو أعلم بمراده وأعلم بالألفاظ التي تؤدي ذلك المراد، والقرآن الكريم يقول إن الله تعالى بعث غرابا، وهؤلاء يقولون إنّه بعث غرابين، فهذا التعليل يتنافى مع نظرية تطابقية لغة القرآن التي تنص على أن كل كلمة وردت في السياق فهي مطابقة تمام المطابقة للمراد، والتي تقتضي التقيد باللفظ الوارد في النص القرآني. يقول ابن عثيمين رحمه الله: "وقوله: ﴿يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ذكر المفسرون أن غرابين اقتتلا فقتل أحدهما الآخر، فبحث القاتل في الأرض، ثم دفن الغراب، ولكن ظاهر الآية خلاف ذلك؛ لأن الله يقول :﴿بَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾، ولم يقل: غرابين"[68].

ومن قبل نفى أبو حيّان (ت 745هـ) -رحمه الله- أن يكون في المشهد غرابان فيقول: "الظّاهِرُ أَنَّهُ غُرابٌ بَعَثَهُ اللَّهُ يَبْحَثُ في الأَرْضِ لِيُرِيَ قابِيلَ كَيْفَ يُوارِي سَوْءَةَ هابِيلَ، فاسْتَفادَ قابِيلُ بِبَحْثِهِ في الأَرْضِ أَنْ يَبْحَثَ هو في الأَرْضِ فَيَسْتُرَ فِيهِ أخاهُ"[69]، فالذي لا جدال فيه هو أنّ الغراب بحث في الأرض، ولم يذكر لنا القرآن تفاصيل ما قام به في ذلك البحث، وليس بالضرورة أن يكون ما فعله الغراب هو مواراة جثة غراب آخر، بل يكفي أن يعمل أشياء يتعلّم منها ابن آدم كيفية الدفن، ويؤيد ذلك ما حكاه القرطبي رحمه الله: "إِنَّ الْغُرَابَ بَحَثَ الْأَرْضَ عَلَى طُعْمِهِ لِيُخْفِيَهُ إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْغُرَابِ فِعْلُ ذلك، فتنبه قابيل ذلك عَلَى مُوَارَاةِ أَخِيهِ"[70]. ودفن الغراب لطعامه حقيقة معروفة، إذن قد لا يكون في المشهد إلا غراب واحد كما هو ظاهر في النص.

وبالجملة، يلاحظ أن هذه التعليلات لا تتجذر في الخصوصيات الدلالية لكلمة "البحث" والتي تميزه من "يحفر" أو غيرها من الكلمات التي تنطبق معانيها على تلك الأقوال، كما أنّها لا تبرز العلاقة بين كلمة "يبحث" وطبيعة "الغراب" من ناحية الخصوصية الدلالية التي يمكن أن يستدل بها على تمام الانسجام الدلالي بينهما. فدفن الشيء ليس مما يختص به الغراب، فالقطة تدفن عذرتها وتواريها، والفيل والشيمبازي أيضا تدفن موتاها.

إنّ مما يفاجأ به المجتمع العربي هو ورود الغراب مقام معلّم مبعوث من عند الله في هذا المشهد، مع أنه طائر متشائم منه لدى كثير من الأمم؛ يعتقدون أنه لا يأتي بخير[71]، وثبت في الصحيح أنّ النبي ﷺ سمّاه فاسقا وأباح قتله في الحل والحرم[72].

أفادنا علم سلوك الحيوانات بكثير من الصفات التي يتميز به الغراب بين جميع الحيوانات كلها والتي لها ارتباط وثيق بالمعنى الدقيق للبحث وللمهمة التي قام بها الغراب في المشهد. وهذا ما سنتناوله في المطلب التالي.

المطلب الثالث: دراسات علمية حديثة حول سلوك الغراب:

قبل الخوض في الدراسات العلمية حول سلوك الغراب، يحسن الإشارة إلى أن وصف الغراب بالفسق كما ورد في الحديث الصحيح لا يتنافى مع وجود صفات حسنة فيه، فقد وصف الله تعالى "الإنسان" بأوصاف سلبية في القرآن الكريم، فقال إنه ظلوم جهول هلوع جزوع منوع للخير، وأنه يطغى إذا استغنى... إلخ، ومع ذلك ذكر أنه أحسن خلقه وجعله في أحسن تقويم، ومعلوم أن الشيء الواحد قد يكون له صفات حسنة باعتبار، وصفات سيئة باعتبار آخر.

اتفقت نتائج الدراسات العلمية الحديثة حول سلوك الغراب على أنه حيوان ذكيٌّ للغاية؛ يفوق ذكاؤه ذكاء بعض البشر[73]، حيث يملك أكبر حجم للدماغ بالنسبة للجسم، والذي ساعده في التفكير والتخطيط وتتبع الأمور وحل الإشكالات التي تعترضها.

دوّن الدكتور جون مارزلوف، أستاذ علوم الحياة البرية بجامعة واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، كثيرا من نتائج الدراسات العلمية حول سلوك الغراب في كتابه الموسوم بـــ "هدايا الغراب"[74]، وذكر فيه أن للغراب قدرة مدهشة على حل المشكلات التي قد تطرأ، وأنه يبتكر أدوات مختلفة ويستخدمها لحل المشكلات[75]، وأنه يتعامل مع المشكلات التي تطرأ وفق خطوات ممنهجة توصلها إلى الحل، وأنه موهوب بالتفكير التحليلي، قادر على التحقيق في الأمور والتمييز بين الأشياء المتشابهة بشكل كبير. وأن الغربان تملك القدرة على التعبير ببراعة وبلاغة خاصة بلغة الطيور.

وفي دراسة علمية أخرى حديثة نشرت عام 2020م أثبتت أنّ الغراب قادر على جمع معلومات متفرقة واستحضار تجاربه السابقة وتوظيفها لتفسير ظاهرة جديدة[76]. والقصة الشائعة حول الغراب النبيه العاطش الذي ألقى حجرات صغيرة في قلة ماء ليرتفع حتى شرب منه من أقدم ما روي حول ذكاء الغراب وحله للمشكلات.

هذه الصفات تنسجم تماما مع الخصوصية الدلالية اللغوية والاصطلاحية لكلمة البحث والتي هي إظهار معرفة خفية والتحقيق فيها، وتوظيفها لحل إشكالية قائمة أحس بها الباحث. فذكاء الغراب وقدرته على حل الإشكالية، والتفكير التحليلي، والقدرة على جمع المعلومات المتفرقة وصياغتها لحل الإشكالية، وحسن استحضار التجارب السابقة في حل الإشكالية الطارئة، وتتبع الخطوات بطريقة منطقية من أجل حل إشكالية، وحسن التعبير عن الغرض، كلها صفات أساسية وضرورية لأي باحث يتصدى لإظهار معرفة جديدة، فالبحث عملية إنتاج معرفة لا يقدر عليها إلا الأذكياء، لذلك عدّ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى الذكاء أول شرط من شروط نيل المعرفة، حيث قال- فيما ينسب إليه-:

ألا لن تنال العلم إلا بستة ... سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة ... وإرشاد أستاذ وطول زمان[77]

هنا توصل الباحث إلى وجه من وجوه المناسبة بين الغراب و"يبحث" في الآية الكريمة– والله أعلم بمراده. يبقى الآن الكشف عن وجه مناسبة الغراب لسياق الآية المتمثل في حادثة الاغتيال. ذكر جون مارزلوف في كتابه المشار إليه آنفا نتائج دراسات ميدانية أثبتت أن الغربان تشبه الإنسان في كثير من سلوكها، فهم يتزاوجون مدى الحياة، ويرتبطون بأقاربهم ويحتفون بهم، ويجتمعون في جنازة موتاهم، ويعاملون جيرانهم بالمجازاة خيرا وشرا، وينتقم الغراب من كل من يهدده أو يؤذيه أو يسيء إليه، بل إنه لا ينسى تلك الإساءة حتى يقتص من الجاني مهما طال الزمان. ومن صفات الغراب الأخرى العدل والإنصاف، فإذا ظلم من الغربان ظالم أقاموا عليه القصاص بلا مجاملة، ويجب على المعتدي أن يسلم نفسه للقصاص، فالغربان تعيش فيما بينها بشفافية وموضوعية واحترام للقوانين[78].

فالغراب حيوان اجتماعي يحترم موت القريب ويحتفي به، فكان مناسبا – والعلم عند الله– أن يبعث ليعلّم ابن آدم كيف يواري سوءة أخيه. فاختيار الغراب والتنصيص عليه في هذه الآية له أثره وارتباط وثيق بآية القصاص التي تلي القصة، حيث إن من عادة الغربان في مجتمعها أن تقتص من الجاني القاتل وإن كان من الأقارب، فقال الله تعالى بعد قصة الغراب مباشرة: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾**[المائدة: ٣٢].

فهذه الصفات كلها مجتمعة وغيرها مما لا يبلغ إليه علمنا تجعل الغراب أنسب للسياق القرآني الذي ورد فيه، فالذكاء والقدرة على حل المشكلات – مثلا– صفة موجودة في حيوانات أخرى، لكنّ تلك الحيوانات الأخرى قد لا تكتمل فيها الصفات الأخرى الموجودة بأجمعها في الغراب والتي ترتبط بالمشهد، فإبدال الغراب في سياق الآية يخرم المعنى، وكذلك تبديل لفظ يحفر بـ "يبحث"، وهذا ما تقرره نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم.

خلاصة البحث:

1- اتضح من البحث أنه يمكن توظيف نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي (ت 388هـ) في الترجيح بين أقوال المفسرين والكشف عن الأقوال المرجوحة في تفسير بعض الآيات في القرآن الكريم، وهذه إضافة جديدة في تفسير القرآن الكريم.
2- تبين من البحث أن توظيف نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم عند الحافظ الخطابي في تفسير القرآن الكريم يساعد على الكشف عن اللطائف والنكت التي قد تتضمنه الآيات القرآنية.

3- تطبيق نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم في آية بحث الغراب في سـورة المائدة في الآية الحادية والثلاثين يعد من قبيل البرهنة على معرفة موجودة (وهي الإطار المفاهيمي للبحث العلمي) بطريقة أخرى (وهي نظرية لغة القرآن الكريم).

4- أسـفر تطبيق نظرية تطابقية لغة القرآن الكريم في آية بحث الغراب عن أركان البحث العلمي والعناصـر التي يتكون منها الإطار المفاهيمي للبحث العلمي، وهي خمسة: الباحث، وإشكالية البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

5- مجمل ما تم استنباطه في السياق القرآني في النقاط التالية:

أ. البحث –من حيث الدلالة اللغوية– عملية طلب معرفة خفية، فهو ليس جمعا ودراسـة لمعلومات متفرقة في مصادر ومراجع مختلفة فقط، فالجمع والدراسة يمثلان جزءا فقط في إجراءات البحث العلمي.

ب. البحث العلمي عملية مستمرة ومتجددة، ومن طبيعته إعادة النظر في نتائج دراسات سابقة والتصدّي للبرهنة عليها، ليستجد البحث في الموضوع.

ت. الهدف من البحث العلمي هو إنتاج معرفة جديدة، سواء كانت المعرفة جديدة من حيث الإيجاد، أم من حيث كونها برهانا جديدا على معرفة موجودة؛ صحة أو بطلانا.

ث. لا بحث بلا إشكالية، والإشكالية هي الفجوة المعرفية وما يفوت الناس وينقصهم في موضوع البحث، فإشكالية البحث تسبق عملية البحث، فهي السبب الرئيس الذي يدفع الباحث إلى البحث؛ لأنّ البحث في اللغة طلب شيء خفي أو مجهول، ولا يمكن طلب شيء معلوم أو غير مفقود.

ج. تضعف إشكالية البحث أو تقوى بالنسبة للحجج التي يقدمها الباحث لإثبات ضرورة حلها، لذلك يستحسن للباحث عند ذكره لإشكالية البحث أن يؤيدها بذكر الفجوة المعرفية.

ح. من أهم أركان عملية البحث العلمي الاطلاع على دراسات سابقة، مع الاعتراف بما استفاده الباحث من تلك المراجعة. وتتم مراجعة الدراسـات السـابقة غالبا في ثلاثة جوانب رئيسـة هي: المقارنة بين الإشـكاليات التي تصـدت لها الدراسات السابقة، وإشكالية البحث الجديد، ثم تحديـد ما يختص به البحث الجديد ويتميـز به، ثمّ ذكر جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة.

خ. منهج البحث ركن من أركان البحث العلمي بل إنه العمود الفقري له، وهو الكيفية التي يحل الباحث بها الإشكالية، ويتضمن كيفية جمع المعلومات (أو البيانات) ذات الصلة بإشكالية البحث من مصادرها المناسبة، وكيفية تحليل تلك المعلومات (أو البيانات) وتفسيرها والاستنتاج منها وصياغة النتائج لحل إشكالية البحث.

د. معاني آيات القرآن لا تنتهي، بل تتجدد بتجدد العصـــور وتقدم المعارف البشـــرية، فيبقى القرآن الكريم جديدا وصـالحا لكل زمان ومكان؛ لا يحيط بمنتهى معانيه أحد في عصـر من العصـور، فتسـنى بذلك أن نفهم أشياء جديدة في القرآن الكريم مما قد لا نجده في كتب التراث، غير أن ذلك التجدد تجدد تعميق فهم وبيان، لا تجدد تناقض واختلاف.

الهوامش.

(1) للتوسع في جوانب ضعف البحث العلمي، راجع: أزمة التعليم والبحث العلمي المعاصر: أبعادها وأسبابها وسبل علاجها في الكتاب والسـنة، للباحث نايل ممدوح أبوزيد، المجلة الأردنية في الدراسـات الإسـلامية، المجلد الثالث، العدد (1)، 1428هـــ-2007م. أيضا: محمد مسعد ياقوت، **أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي**، دار النشر للجامعات، 1428هـ-2007م.

(2) مثلا: عبد الفتاح خضر، **أزمة البحث العلمي في العالم العربي**.

(3) فتحي حســـن الملكاوي، **البحث التربوي وتطبيقاته في العلوم الإســـلامية**، (عمان: دار الرازي للطباعة والنشـــر والتوزيع)، 1424هـ/ 2003م، ص15-56.

(4) ينظر: المرجع السابق، ص21.

(5) المرجع السابق، ص23.

(6) جمال علي الدهشان، نحو رؤية نقدية للبحث التربوي العربي، **مجلة نقد وتنوير**، ع1، 2015م، ص46-64، ص54

(7) حســـين آتاي، منهج البحث العلمي في القرآن الكريم، **مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإســـلامية**، مج7، العدد 1، ص31-56، 1992م.

(8) حلمي عبد المنعم صابر، **منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام**، (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي)، 1998م.

(9) حامد العطية، **نظام المعرفة ومنهج البحث في القرآن الكريم**، (بيروت: دار الأنوار للطابعة والنشر والتوزيع)، 2006م.

(10) السيد عبد الحميد علي المهدلي، **المنهاج القرآني في البحث العلمي: أسس علمية نموذجية للباحث عن الحقيقة**، (بندر سيري بغاوان: من مطبوعات كلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية)، 1435هـ-2014م.

(11) أحمد العريبي، **القرآن ومناهج البحث العلمي**، تم الاطلاع عليها في الموقع https://tajdeed.org بتاريخ يوم الثلاثاء 19 شعبان 1443هـ-22 مارس 2022م.

(12) عمر علي محمد، منهج البحث العلمي ومصـطلحاته في القرآن الكريم: دراسـة موضـوعية، **مجلة زانكو للعلوم الإنسـانية**، 2017م، مج21، ع5، ص62-87.

(13) أحمد فؤاد باشا، **المنهج العلمي المعاصر في ضوء القرآن الكريم**، مقالة منشورة في موقع إعجاز القرآن والسنة، تم الاطلاع عليها في الموقع https://quran-m.com بتاريخ يوم الثلاثاء 19 شعبان 1443هـ-22 مارس 2022م.

(14) محســـن الكومي، **واقعنا البحثي والســـبق القرآني في العلوم البحثية**، مقالة منشـــورة بموقع المركز الديمقراطي العربي، تم الحصول عليها من الرابط https://democraticac.de/?p=70091 بتاريخ 19 شعبان 1443هـ-22 مارس 2022م.

(15) Imenda, Sitwala. "Is there a conceptual difference between theoretical and conceptual frameworks?." *Journal of social sciences* 38.2 (2014): 185-195.

(16) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي المحدث الشاعر الفقيه صاحب التصانيف أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البســـتي الخطابي من ولد زيد بن الخطاب رضـــي الله عنه بن نفيل العدوي. ولد بمدينة بســـت من بلاد أفغان ســـنة 319 هجرية، وتوفي سنة 388 هجرية. له عدة تصانيف؛ من أشهرها معالم السنن شرح سنن أبي داود، ورسالة في إعجاز القرآن والتي هي موضـــــع عناية هذا البحث. وثقه غير واحد من أهل العلم، وذكره الذهبي من الحفاظ المعتمد عليهم في الجرح والتعديل، في الطبقة الثالثة عشرة، وقال: "كان ثقة مثبتا من أوعية العلم" (تذكرة الحفاظ، 1019/3).

وصفه الإمام النووي بأنه: "الإمام المجمع على إمامته وتفننه في العلوم وإتقانه واطلاعه وتحريه وإنصافه". (الترخيص بالقيام لذوي الفضـل والمزية من أهل الإسـلام، ص52). ووصـفه شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله بأنه: "إمام متفق على علمه بالنقل والمعاني" (مجموع الفتاوى، ج33، ص177).

نقل الذهبي في سـير الأعلام النبلاء عن أبي طاهر السـلفي أنه قال: "وأما أبو سـليمان الشـارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف منصف على مصنفاته، واطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته". (ج17، ص25 فما بعدها). للمزيد يراجع: أحمد عبد الله الباتلي، **الإمام الخطابي الفقيه المحدث والأديب الشـــاعر**، (دمشـــق: دار القلم)، 1417هـ-1996م.

(17) حمد بن ســـليمان الخطابي، رســـالة في إعجاز القرآن، محرر في كتاب **ثلاث رســـائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني**، تحقيق وتعليق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام (دار المعارف بمصر، ط3، ب. ت)، ص27.

(18) المصدر السابق، ص29.

(19) الســـيد محمود الآلوســـي، **روح المعاني في تفســـير القرآن العظيم والســـبع المثاني**، (بيروت: إحياء التراث العربي)، ج8، ص10.

(20) عبد الحق بن غالب ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 1422هـ-201م، ج1 ص52.

(21) عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، (دار المعارف بمصر (ب.ت)) ص194

(22) الخطابي، **رسالة في إعجاز القرآن**، ص26-27.

(23) .....

(24) محمد بن إدريس الشافعي (ت.204هـ)، **الرسالة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر (مطبعة مصطفى حلبي وأولاده بمصر)، ص42.

(25) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ص52.

(26) محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية)، 1984م، المقدمة العاشرة، ج1، ص104.

(27) المرجع السابق.

(28) الخطابي، **رسالة في إعجاز القرآن**، ص29.

(29) محمد بن القاسم ابن الأنباري، **الأضداد في اللغة** (كفر الطماعين: المطبعة الحسينية المصرية)، ص7.

(30) سعاد بن عبد الكريم أحمد كوريم، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة في المفهوم والمنهج، **مجلة إسلامية المعرفة**، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 49، السنة الثالثة عشرة، 1428هـ-2007م.

(31) تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، (المغرب: دار الثقافة)، 1994م، ص213.

(32) الخطابي، **رسالة في إعجاز القرآن**، ص26-27.

(33) الأنباري، **الأضداد**، ص2-3.

(34) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **مقدمة في أصول التفسير**، تحقيق: د. عدنان زرزور، ط 2، 1392هـ-1972م، ص113.

(35) إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (الخبر: دار ابن عفان)، 1417هـ-1997م، ج4، ص266.

(36) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما نضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 1427هـ-2006م، ج16، ص489.

(37) أحمد ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص174.

(38) حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: مكتبة الآداب)، 2010م، ج1، ص27.

(39) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 1 ص205.

(40) الحسن اليوسي، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، (الدار البيضاء: دار الثقافة)، 1401هـ-1981م، ج1، ص177.

(41) مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدولية،1433هـ-2011م، ص40.

(42) حسن المصطفوي، **التحقيق في كلمات القرآن**، (طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي)، 1385هـ، ج1، ص232.

(43) حسن حسن جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ج1، ص75.

(44) البيت أورده خليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه **العين**، ونسبه لأبي دلامة، ج 8 ص231.

(45) مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، **المعجم الوسيط**، ص40.

(46) رواه الحاكم في مستدركه (رقم 1085/5487) في كتاب معرفة الصحابة (ج3، ص392-393)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(47) محمد بن أحمد الأزهري، **معجم تهذيب اللغة**، 1422هـ- 2001م (بيروت: دار المعرفة)، ج1، ص279.

(48) أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والمعرفة)، ص289.

(49) محمد بن يوسف أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق. عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، ود. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 2010م، ج3، ص480.

(50) راجع: سعيد إسماعيل الصيني، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 1415هـ-1994م، ص119-122.

(51) راجع المصدر السابق، ص177-182.

(52) المصدر السابق، ص119.

(53) يقول الجرجاني -رحمه الله- في دلائل الإعجاز (ص.174): "وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء" فهو يرى أن الفعل عموما يدل على الحدوث والتجدد، وتبعه في ذلك بعض الباحثين دونما تمحيص، ولعل الصواب ما ذكرته الدكتورة سناء البياتي واستدركت به على الجرجاني حيث ذهبت إلى أن الحدوث عام في الفعل، لكن التجدد خاص بالفعل المضارع فقط. يراجع: البياتي، سناء حميد، **قواعد النحو في ضوء نظرية النظم**، (عمان: دار وائل للنشر)، 2003م، ص58-59. والذي يؤيد هذا الاستدراك لدى الباحث أن الأفعال التي استدل بها الجرجاني في دلالة الفعل على التجدد أفعال مضارعة فقط (ص174-177). يراجع: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **كتاب دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة الخانجي).

(54) راجع: الصيني، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، ص124؛ وأبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، **كتابة البحث العلمي: صياغة جديدة**، (بيروت: مكتبة الرشد ناشرون)، 1423هـ، ص25-26.

(55) أبوبكر محمد بن عبد الله ابن العربي، **عارضة الأحوذي بشرح صحح الترمذي**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج1، ص4

(56) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر)، ج2، ص182.

(57) أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج3، ص479.

(58) يراجع: الصيني، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، ص151-175.

(59) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج3، ص480.

(60) فقد يقال: ما الدراسة السابقة للبحث الذي قام به الغراب حتى يكتمل العناصر المنهجية في بحثه؟ يجاب عن ذلك من وجهين: أولهما: أنّ قوله تعالى: "فبعث الله غرابا" يشير إلى أن ما قام به الغراب إلهام من الله تعالى، ومعلوم لدى المتخصصين أنه يوجد من الباحثين الموهوبين من يطرق موضوعا جديدا جدا بإلهام من الله تعالى، فيعسر عليه أن يجد دراسات سابقة في الموضوع، لكنها حالة نادرة جدا. والوجه الآخر: هو أن للغراب تجربة في دفن طعمه كما سنورده لاحقا، فهذا بمثابة التجربة السابقة له في حل الإشكالية.

(61) يراجع: الصيني، **قواعد أساسية في البحث العلمي**، ص151-170.

(62) يراجع: مصطفى بشير الطرابلسي، **منهج البحث والفتوى في الفقه الإسلامي بين انضباط السابقين واضطراب المعاصرين: السيد سابق والأستاذ القرضاوي نموذجا**، (عمان: دار الفتح للدراسات والنشر)، 1436هـ-2010م، ص67-69.

(63) أحمد بن إدريس القرافي، **الذخيرة**، تحقيق: محمد حجي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي)، 1994م، ج1، ص116.

(64) ابن الأنباري، **الأضداد**، ص11.

(65) ابن تيمية، **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ**، دراسة وتحقيق: الخليفة، عبد العزيز بن محمد، (الرياض: مكتبة الرشد)، 1417هـ-1996م، المجلد الأول، ص9.

(66) الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج6، ص116.

(67) حديث رواه أبو داود (3910) والترمذي (1614) وغيرهما عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(68) محمد بن صالح العثيمين، **تفسير القرآن الكريم**، ط 2، (الرياض: دار ابن الجوزي)، 1435هـ، ج1، ص289-290.

(69) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج3، ص480.

(70) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما نضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق: د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، 1427هـ-2006م، ج16 ص489.

(71) يراجع: **الغراب: التاريخ الطبيعي والثقافي**، لمؤلفه بوريا ساكس، ترجمة: إيزاميرالدا حميدان، أشار هذا الكتاب إلى أنّ جميع الثقافات تتشاءم من الغربان ولا تنظر إليها بخير، حتى جاء علم سلوك الحيوان الحديث فبدأ يبرز جوانب حسنة من سلوك الغربان، للمزيد يراجع: ص162-165.

(72) روى البخاري (3314) ومسلم (1198) أنّ رسول الله ﷺ قال: خمسٌ فواسقُ يُقتَلْنَ في الحِلِّ والحَرَمِ : الحيةُ والفأرةُ والغرابُ الأبقعُ والكلبُ والحِدَأةُ.

(73) ومن الأدلة على فرطة ذكاء الغراب أنّ باحثا اسمه هيتريتش كان مولعا بدراسة سلوك الغربان السوداء وتصرفاتها، وعند ما بدأ الدراسة نصحه معلمه بما يلي: "إنّ الغربان أذكى منك، وسيلزمك سنوات حتى تتفوق عليها في الذكاء بما يكفي حتى تبدأ في الحصول على بيانات لها معنى". يشير المعلم إلى أنّ تلميذه أقل ذكاء من الغراب. وبعد أن كرّس الباحث هينريتس الكثير من حيلته لدراسة الغربان كتب ما يلي: "بعد أن عشت سنوات عديدة في علاقة حميمة مع الغربان رأيت سلوكيات مذهلة لم أقرأ عنها في أي من تقارير الأبحاث والمقالات حول الغربان في الأدبيات العلمية، والتي تجاوزت 1400 تقرير ومقالة، وأشياء لم أكن أحلم بأنها ممكنة... وفي النهاية فإن معرفة كل ما يدور في أدمغتها هو وجهة لا يمكن بلوغها، مثل اللانهاية".

(74) Marzluff, J., & Angell, T.Gifts of the crow: how perception, emotion, and thought allow smart birds to behave like humans. Simon and Schuster, 2013.

(75) Troscianko, Jolyon, and Christian Rutz. "Activity profiles and hook-tool use of New Caledonian crows recorded by bird-borne video cameras." Biology letters 11, no. 12 (2015): 20150777.

(76) Stacho, Martin, Christina Herold, Noemi Rook, Hermann Wagner, Markus Axer, Katrin Amunts, and Onur Güntürkün. "A cortex-like canonical circuit in the avian forebrain." Science 369, 2020. Nieder, Andreas, Lysann Wagener, and Paul Rinnert. "A neural correlate of sensory consciousness in a corvid bird." Science 369, 2020, 1626-1629.

(77) محمد بن إدريس الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي**، تحقيق: محمد بن إبراهيم سليم، (القاهرة: مكتبة ابن سينا)، ص138.

(78) Ibid Marzluff, J., & Angell, 2013.

Al Maraji'

- Ibn al-Anbary, Muhmmad bin Qasim. Al-Adhdad fi Luggah,(Kafar tamain: AlMatba't al-Husayniyyah al-Masriyyah).
- Ibn al-'Araby, Muhammad bin Abdullah, 'Aridatul-Ahwadhy bi-sharh Saheeh Trimidhy, (Baerut: Darul Kutb 'Ilmiyyah).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Haleem. Muqaddimah fi Usuli-Tafseer. Tahqiq: Dr. Adnan Zarzur, 1392-1972.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Haleem. Tafseer Ayyatin Ashkalat ala katheerin minal-Ulamaa'. Dirastun wa tahqiqi: AbdulAziz bin Muhammad al-Kahleefah. (Riyadh:Maktabah Rushd)1417H-1996.
- Ibn Ashur, Muhammad Tahir. At-Tahrir wa Tanwir (Tunus:Ad-Dar Atunisiyyah), 1984.
- Ibn Faris,Ahmad. Mu'jam Maqayees Luggah. Tahqiq: Abdul-Salam Harun.(Baerut: Darul-Fikr).
- Abu-Hayyan Muhammad bin Yusuf. Tafseerul- Bahr Muheet.Tahqiq; Adil Ahmad Abdul Mawjud wa Aliyy Muhammad Iwad, wa Dr. Zakariyah Abdul Majeed Al-Nuty wa Dr. Ahmad Al-Najuly Al-Jumal.(Baerut: Drul-Kutu al-'Ilimiyyah), 2010.
- Nayil Mamduh Abu-Zayd. Azmat Ta'leem wa Bahth Al-ilmy al-Muasir, Ab'aduha wa Asbabuha wa subulu Ilajiha filkitab wa Sunnah. Al-Majallah al-Urduniyyah fi dirasul-Islamiyyah,al-Mujalad Thalith,al-adad,1, 1428H-2007.
- Husayn Atay. Manhajul-Baththil-Ilmy fil Quranil-Kareem. Majllah Jamiatul Ameer Abdul Qadir lil Ulum al-Islamiyyah. Muajlad,7, Adad1, pg.31-56, 1992.
- Muhammad bin Ahmad al-Azhari.Muh'jam Tahdeeb Luggah. (Baerut: darul-Ma'rifah) 1422H-2001.
- As-seyyid Mahmud Al-Alusy. Ruh a-Ma'any fi TafseerilQur'anil- Azeem wa Sabi'il Mathany. (Baerut: Ihyah Tuarth al-Araby).
- Ahmad Abdullah al-Batily. Al-Imam al-Khattaby al-Faqeehul Muhaddith wa Adeebul Sha'ir. (Dimashq: Darul qalam).1417-1996.
- Abdul-Qahir bin Abd Rahman Al-Jurjany. Kitab Dalailul-'Ijaz. Tahqiq: Mahmud Shakir. (Qahirah:Maktabtul-khanijy).
- Hamd bin Sulayman Al-Khattaby.Risalat I'jaz al-Qur'an. (Darul-Ma'arif bi Misra).
- Sana' Hameed al-Bayaty.Qawaid Nahw fi Daoi' Nazariyati-Nazm. (Amman: Dar wail li Nashr). 2003.

- Jamal Ali Ad-Dahshan. Nahw Ru'yah Naqdiyyah lil Bahth At-Tarbawy al-Araby. Majallah Naqd wa Tanweer. Adad, 1, 2015, pg.46-64.
- Jalaludeen Asuyuty. Al-Itqan fi Ulumi Qur'an.Tahqiq: Shuayb al-Arnaut. (Baerut:Muasassah Nashrun). 1429H-2008.
- Ibrahim bin Musa Al-Shatiby. Al-Muwafaqaat.Tahqiq: Abu Ubaydah Mahsuur bin Hassan Al Salman. (Al-khabar: Dar Ibn Affan). 1417H-1997.
- Muhammad bin Idris Shafi'y. Ar-Risalah. Tahqiq: Ahmad Muhammad Shakir. (Matba'h Mustafah Halaby wa Awladuh).
- Muhammad bin Idris Shafi'y. Deewan Imam Shaf'iy. Tahqiq: Muhammad bin Ibrahim Saleem. (Qahirah: Maktabah ibn Seena).
- Muhammd Al-Ameen bin Muhammd Al-Mukhtar. Adwaul-Bayan fi 'Idahil Qura'n bil Qur'an. (Daru Alam al-Fawa'id).
- Sa'eed Ismail Seeny. Qawaid Asasiyyah filbahthil-'Ilmy. (Baerut: Muassat Risalah). 1415H-1994.
- Muhammad bin Jareer At-Tabary. Jamiu'l-Bayan an Ta'weel Aayil-Qur'an. (Qahirah: Markazul-Buhuth wa Dirasaat al-Arabiyyah wa Islamiyyah), 1422H-2001.
- Mustafa Basheer al-Tarabulsy. Manhaj al bahth wal- Fatwa fil-Fiqh Islamy bayna indibaat Saabiqeen wa IdtiraabilMu'asireen. (Amman; Darul Fath li Dirassat wa Nashr), 1436H-2010.
- Muhammad bin Salih Al-Uthaymeen. Tafseerul-Quranil-Kareem. (Riyadh: Darul Ibn Jawzy) 1435H.
- Ahmad Al-areeby. Al-Qur'an wa Manahijil bahth al-'Ilmy. From https://tajdeed.org date 19 Tuesday Sha'ban 1443H- 22 March 2022.
- Abu Hilal Al-Askary. Al-Furuq Alugawiyyah. Tahqiq: Muhmmad Ibrahim Saleem. (Qahirah: Darul-'Ilm wal-Ma'rifah).
- Hamid Al-Atiyyah. Nizamul-Ma'rifah wa Manhajul bahth fil Qur'an Al-Kareem. (Baerut: Darul-Anwar litbaah wa Nashr wa tawzee').
- Ahmad bin Idris Al-Qarafy. Adhakheerah. Tahqiq.Muhammad Hijjy. (Baerut: Darul-Garb Al-Islamy). 1994.
- Muhammd bin Abibakr al-Qurtuby. Al-Jamiu li Ahkamil-Quran. Tahqiq: Dr. Abdullah bin AbdulMuhsin Al-Turky. (Baerut:Muassah Risalah).1427H-2006.
- Hassan Al-Mustafawy. At-Tahqeeq fi kalimatil Qur'an. (Tahran: Markaz Nashr Aathar Al-Alamah Al-Mustafawi), 1385H.

- Fathi Hassan al-Malkaway. Al-Bahth al-Tarbawy wa Tatbeeqatuh fil-Ulumil-Islamiyyah. (Amman: Dar Arzay).1424H-2003.
- Assayyid Abdul Hameed Ali Al-Mahdaly. Al-Minhaj al-Quarany fil Bahth Al-'Ilmy. (Bandar Seri Begawan: Jamiah Sultan Sharif Ali Al-Islamiyyah) 1435H-2014.
- Abdul-Majeed bin Muhamad Al-Wa'la. Aaytun kawniyyah Dirastaun aqadiyyah. Risaltu Majesteer muqaddamah ila Kuliyyah Usulu deen bi jami'ahtil-Imam Muhammad bin Saud Al-Islamiyyah,bi Riyadh. 1433H-2014.
- Al-Hassan Al-Yusy. Zahrul Akam fil-Amthaal wal Hikam. Tahqiq: Dr. Muhammad Hijji, wa Dr. Muhammad Al-Akhdar. (Addarul Baydaa': Daru Thaqafah), 1401H-1981.
- Ahmad Fouad Basha. Al-Manhajul-'Ilmy al-Mua'asir fi dawil-Kitabil-Kareem. Maqaltun Manshurah fi Mawqi' I'Jazul Qur'an wa Sunnah, https://quran-m.com, 19 Sh'ban 1443H.
- Ai'sha bint Abdirahman bin Shati'. Al'Ijaz Al-Bayany lil-Qur'an wa Masa'il Ibn Azraq. (Darul-Ma'aarif bi Misra). 2022.
- Boriya Sask. Al-Qurab: Al-Tareekh al-Tabee'y wa Thaqafy. Tarjamah: Izamiralda Hameedan.
- Hassana Haasan Jabal. Al-Mu'jam al-Ishtiqaaqy al-Mua'sal li-Alfaazail-Qura'nil-Kareem. (al-Qahirah: Maktabah al-Aadaab). 2010.
- Tamam Hassan. Al-Luggah Al-Arabiyyah Ma'naha wa Mabnaha. (Al-Maghrib: Daru Thaqafah). 1994.
- Abdul-Fatah Khidr.Azmatul-Bahth fil aaalamil alaraby.
- Hilmy Abdul-Mun'im Sabir. Manhajiyyah al-Bahth al-'Ilmy wa dawabituhu fil Islam. (Makkah almukarramah: Rabitatulalam al-Islamy).1998.
- Suad bin Abdil-Kareem Ahamd Kourem.Tafseerul-Qur'an bil-Qur'an: Dirasatun fil mafhum wal-Manhaj. Majallah Islamiyyah al-Ma'rifah, al-Mahdul aalamy lil-fkri-Islamy. Adad 49, 1428H-2007.
- Majma' al-luggah arabiyyah bi Jumhuriyyah misr al-'arabiyyah. Al-Mu'jam al-waseet. Maktbah Ashuruq adawliyyah, 1433H-2011.
- Umar Ali Muhammad. Manhaj Al-Bahth Al-Ilmy wa Mustalahatuh fil Qura'n. Majallah Zanko lil-Ulumil-Insaniyyah. 2017, Mujalad 21, adad 5,pg. 62-87.
- Muhammad Mus'id Yaqut. Azmatul-Bahth al-Ilmy fi Misr wal- Watan al-Araby. Daru Nashr lil Jami'aat. 1428H-2007.
-